مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

قراءات

الربيعان ١٤٣٨هـ
ديسمبر ٢٠١٦- يناير ٢٠١٧م

أول سجل رحلات صيني إلى العالم العربي

الاتصالات التجارية والدبلوماسية خلال العصر الإسلامي الذهبي

د. وان لي

ترجمة

مارية المنجد

أول سجل رحلات صيني إلى العالم العربي

الاتصالات التجارية والدبلوماسية خلال العصر الإسلامي الذهبي

د. وان لي

ترجمة

مارية المنجد

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

لي ، وان
أول سجل رحلات صيني إلى العالم العربي / وان لي؛ مارية المنجد. - الرياض، ١٤٣٨هـ
٥٦ ص؛ ١٦,٥×٢٣سم

ردمك: ٥-٦٤-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨

١- الرحالة ٢- الصينيون أ. مارية المنجد (مترجم) ب. العنوان
ديوي ٩٢٣,٩ ١٤٣٨/٦٦٣٣

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٦٣٣
ردمك: ٥-٦٤-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨

تحرير ومراجعة
يوسف حجاج

تصميم وإخراج
محمد يوسف شريف

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

المحتويات

القسم الأول: أول سجل رحلات صيني إلى العالم العربي ٨

أولاً: دو هوان *Du Huan* أول رحالة صيني إلى البلاد العربية ٨

ثانياً: التاريخ الموسوعي للمؤسسات لكاتبه دو يو *Du You* ٩

ثالثاً: القائد جاو شينجر *Gao Xianzhi* ومعركة نهر طلاس ٩

رابعاً: مُلاحظات حول الترجمة ١١

خامساً: ترجمة سجل الرحلات لدو هوان ١٢

الحواشي ٢٢

المراجع ٢٦

القسم الثاني: أول سِجل عن الطريق البحري بين الصين والعرب في الروايات التاريخية الملكية الرسمية بالصين ٢٨

أولاً: مُقدمة إلى جيا دان ٢٨

ثانياً: مُلاحظات حول الترجمة ٢٩

ثالثاً: ترجمة النص ٢٩

الحواشي ٣٢

المراجع ٣٤

القسم الثالث: المراسلات الدبلوماسية والتجارية بين الصين والعرب إبان حكم أسرة تانغ كما وردت في موسوعة تسفو يوانجوي *Cefu Yuangui* ٣٦

أولاً: مقدمة عن «تسفو يوانجوي» ٣٦

ثانياً: ملاحظات حول الترجمة ٣٦

ثالثاً: ترجمة النص ٣٧

رابعاً: ترجمة ثلاثة نصوص أخرى من كتب تاريخية معاصرة ٤٨

الحواشي ٥١

المراجع ٥٢

جدول بأسماء الأباطرة في سلالة تانغ الحاكمة ومسميات عهودهم وأزمانهم ٥٣

القسم الأول

أول سجل رحلات صيني إلى العالم العربي

أولاً: دو هوان *Du Huan* أول رحالة صيني إلى البلاد العربية

كان دو هوان أول كاتب رحلات صيني، وقد عاش في القرن الثامن الميلادي، ولكنْ يظل تاريخا ميلاده ووفاته غيرَ معلومين.

وُلِد دو هوان في تشانج آن عاصمة الصين إبان حكم أسرة تانغ (٦١٨ – ٩٠٧م). كان دو هوان جندياً، وتم أَسْرُهُ في معركة نهر طلاس مع اثنين من الفنانين، هما: فان شو *Fan Shu*، وليو تسه *Liu Ci*، واثنين من النسَّاجين، هما: له وي Le Wei، ولو لي Lu Li، وفقاً لما ذكره في كتاباته. وبعد ترحال طويل في البلدان العربية عاد إلى غوانزو عن طريق البحر عام ٧٦٢م، ثم شرع في تدوين كتابه *Jingxingji* (سجل الرحلات) الذي فُقِد تماماً بعد ذلك؛ إلا أن بعض المقتطفات منه حُفظت إلى يومنا هذا في كتاب *Tongdian* (التاريخ الموسوعي للمؤسسات) لكاتبه دو يو *Du You* أحد أقارب دو هوان، في الصفحتين رقمي ١٩٢-١٩٣ من الكتاب المؤلَّف عام ٨٠١م، وضَمَّ ١٥١٣ شخصية صينية. وقد قام الباحثون في العصر الحديث بتحديد البلدان التي زارها دو هوان، وأوردها دو يو في (التاريخ الموسوعي للمؤسسات)، فكثيراً ما استهلَّ الأخير استشهاداته، قائلاً: «ويذكر دو هوان في كتابه سجل الرحلات...»، أو «ويذكر دو هوان أيضاً أن...».

وتشمل المحتويات الرئيسة لكتاب (سجل الرحلات) ما يلي:

١- مملكة فرغانة *Ba-han-na* .

٢- سمرقند *Kang Guo*.

٣- سيلان *Shi-zi Guo* .

٤- الإمبراطورية الرومانية الشرقية *Fo-lin*.

٥- المغرب *Mo-lin Guo*.

٦- القوانين الإسلامية والنسطورية والزرادشتية.

٧- بلاد فارس *Bo-si Guo*.

٨- طشقند *Shi Guo*.

٩- مملكة طقماك *Sui-ye Guo*.

١٠- البلدان العربية *Dashi*.

١١- مرو *Mo-lu*.

١٢- سوريا *Zhan Guo*

ثانياً: التاريخ الموسوعي للمؤسسات لكاتبه دو يو *Du You*

وُلِد دو يو (٧٣٥-٨٢١م)، الذي اشتُهر بلقب جنتشينج Junqing، لإحدى الأسر المعروفة في تشانج آن، العاصمة الصينية إبان حكم أسرة تانغ، وأصبح أحد أبرز الباحثين في ظل هذه الأسرة الحاكمة. وقد وقف ستة وثلاثين عاماً من حياته لتأليف وجمع كتابه (التاريخ الموسوعي للمؤسسات) الذي يتكون من مئتي صفحة، ويضم مجموعة من القوانين واللوائح والأحداث العامة منذ العصور القديمة حتى وقت كتابته. وينتمي دو يو إلى العشيرة نفسها التي ينتمي إليها دو هوان، غير أنه كان يسبقه بجيل؛ ما يعني أن كلاً منهما كان يعرف الآخر جيداً. وقد قام دو يو باستخدام (سجل الرحلات) الخاص بدو هوان في كتابه (التاريخ الموسوعي للمؤسسات). وفي عام ٨٠١م جعل أتباعه يحملون التاريخ كاملاً إلى تشانج آن؛ لتقديمه إلى الإمبراطور ديزونج *Dezong* الذي أصدر -بدوره- مرسوماً يشيد بالعمل. ولقد ذاع صيت العمل بوصفه أحد المصادر الرئيسة عن الطقوس والموسيقى والقانون الجنائي ونظام الحكم. وتميز هذا الكتاب بكثرة التفاصيل إلى حدٍّ أن المعلومات التي تعود إلى ألف سنة مضت يمكن الوصول إليها بسهولة.

ثالثاً: القائد جاو شينجر *Gao Xianzhi* ومعركة نهر طلاس

كان جاو شينجر، المُتوفَّى عام ٧٥٦م، قائداً عسكرياً اشتُهر بمشاركته في كثير من الحملات العسكرية لفتح *Xiyu* (الأقاليم الغربية، أو ما يُعرف حالياً بإقليم شنجيانج وما يجاوره من أقاليم آسيا الوسطى). وقد عُرِف عن هذا القائد أيضاً هزيمته في معركة نهر طلاس التي جرت بين العرب -إبان الخلافة العباسية- والصينيين -إبان حكم أسرة تانغ-، وتحديداً تحت راية الإمبراطور شوانزونغ *Xuanzong*؛ ففي عام ٧٥١م التقت القوات العربية مع القوات الصينية التابعة لأسرة تانغ في وادي نهر طلاس، في

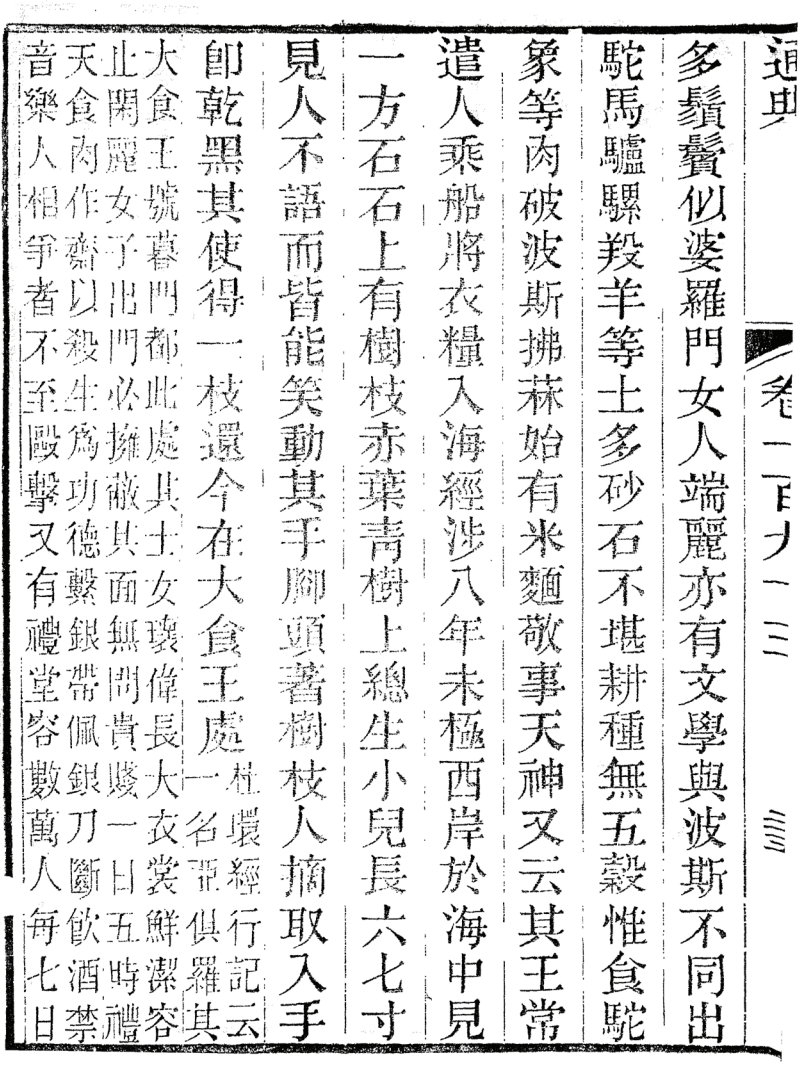
通典　卷一百九十三　三

多鬚鬢似婆羅門女人端麗亦有文學與波斯不同出駝馬驢騾羖羊等土多砂石不堪耕種無五穀惟食駝象等肉破波斯拂菻始有米麵敬事天神又云其王常遣人乘船將衣糧入海經涉八年未極西岸於海中見一方石石上有樹枝赤葉青樹上總生小兒長六七寸見人不語而皆能笑動其手腳頭著樹枝人摘取入手即乾黑其使得一枝還今在大食王處杜環經行記云一名西俱羅其大食王號暮門都此處其土女瓌偉長大衣裳鮮潔容止閑麗女子出門必擁蔽其面無問貴賤一日五時禮天食肉作齋以殺生為功德繫銀帶佩銀刀斷飲酒禁音樂人相爭者不至毆擊又有禮堂容數萬人每七日

توضح الصورة أربعة أسطر ونصف السطر من جهة اليسار (في حروف صغيرة) مقتبسة من كتاب «التاريخ الموسوعي للمؤسسات»، ويُستشهد فيها بجزء من «سجل الرحلات» لـدو هوان حول البلدان العربية، ويبدأ بعبارة: «ذكر دو هوان في سجل الرحلات...» المصدر: *Hangzhou: Zhejiang shuju* المطبوع عام ١٨٩٦م، وفقاً لـ*Wuying Hall* (النُسخة الخاصة بالمدينة المُحرمة).

صراع للسيطرة على إقليم نهر سيحون بآسيا الوسطى. وانتهت حالة الجمود التي وجد الطرفان أنفسهما فيها، بعد عدة أيام من القتال، بهزيمة أسرة تانغ؛ إذ إن قبائل قارلوق تخلت عن تحالفها مع أسرة تانغ، وانحازت إلى الجانب العربي. وتُعَدُّ هزيمة تانغ الحدث الذي شهد نهاية التوسُّع الصيني غرباً، وانتهاء توسُّع الخلافة العباسية وامتدادها شرقاً.

وفي نحو عام ٧٥٦م، كان جاو، وقائد عسكري آخر، هو: فينج تشانج تسشينج *Feng Changqing*، يدافعان عن معبر تونج جوان *Tongguan Pass* الواقع حالياً في مقاطعة شانشي *Shaanxi*، ضد قوات آن لوشان *An Lushan* أحد القادة المحليين ممَّن تمردوا على حكم أسرة تانغ عام ٧٥٥م. وقد أساء جاو وفينج إلى الخصم ذي السلطة والنفوذ: بين لينج تشينج *Bian Lingcheng* الذي -بدوره- وصم فينج بالجُبن، وجاو بالفساد، وتم إعدام الاثنين في نهاية الأمر.

وأسفرت معركة نهر طلاس عن سيطرة المسلمين على بلاد ما وراء النهر على مدار المئة عام التالية؛ ما عاد بفائدة كبيرة على العباسيين؛ بالنظر إلى أهمية هذا الإقليم على طريق الحرير. كما أن الجنود الصينيين الذين وقعوا في الأسر، في أعقاب المعركة، حملوا إلى الشرق الأوسط تقنية صناعة الورق صينية الأصل والمنشأ، ثم اقتُبست منه وانتشرت بعد ذلك في بلدان أوروبا.

رابعاً: مُلاحظات حول الترجمة

١- تم استخدام نظام بينيين لنسخ الكتابة الصينية في الترجمة لتهجئة الألفاظ الصينية الأصلية. وعادةً ما تتم كتابة هذه الألفاظ بالخط المائل، ويتم الفصل بين المجموعات ذات المعنى بعلامة «-».

٢- يشير اللفظ الصيني (guo) بالعربية إلى: دولة، أو بلد، أو مملكة، أو خانات، أو إمبراطورية... إلخ. وفي هذا النص تمت ترجمته إلى مملكة، وأحياناً إلى بلد، بغض النظر عمّا إذا كان اللفظ يشير إلى معانٍ أخرى.

خامساً: ترجمة سجل الرحلات لدو هوان

تقديم:

تجربة دو هوان

دو هوان هو أحد أبناء عشيرتي [دو] هوان، وقد انضم إلى حملة القائد جاو شينجر العسكرية [للدفاع عن الغرب]. وقد وصلت الحملة إلى بحر الغرب [بحر قزوين] في السنة العاشرة من حُكم تيانباو *Tianbao* [عام ٧٥١م]. وفي العام الأول من حكم باوينج *Baoying*، [عام ٧٦٢م]، وعند عودة إحدى السفن التجارية إلى غوانزو، استقلها عائداً إلى موطنه، [وعندما عاد] شرع في كتابه *Jingxingji* [سجل الرحلات].

- التاريخ الموسوعي للمؤسسات، صفحة رقم ١٩١ [الدفاع عن الحدود]، ٧، *Xirong zongxu* [مقدمة لشعوب الرونج في الغرب].

(جميع ما يلي مُترجم من التاريخ الموسوعي للمؤسسات، في الصفحة رقم ١٩٣، *bianfang-dain* [الدفاع عن الحدود] ٩. والنص الأصلي لم يحتوِ على تقسيم للفقرات).

١- السِّجل الخاص بمملكة با-هان – نا جاو *Ba-han-na Guo*

تقع هذه المملكة (فرغانة)[١] على بُعد ألف ميل صيني من نهر طلاس[٢]، ويحدُّها عدد من الجبال على الحدود الشرقية. كما تقع على بُعد ألفي ميل صيني من منطقة شو ليه *Shu-lie* [٣] وألف ميل صيني آخر غرب مملكة *Shi* [طشقند]. وتضم هذا المملكة الكثير من المدن ومئات الآلاف من الجنود المتمركزين بها. وفي العام الثالث من حكم تيانباو في ظل أسرة تانغ [عام٧٤٤]، قام العرش الصيني بتزويج الأميرة هِي-اي *He-yi* من حاكم [هذه المملكة][٤]. وقد امتلك هذا الحاكم غابة من شجر الحور *bo-luo* [٥]. كما أن الجبال المحيطة بالمملكة كانت ملأى بفئران الحقول. وقد كانت الأراضي مُلائمة لزراعة العنب والمانجو[٦] والبلح والخوخ والبرقوق. وبدايةً من هذه النقطة حتى بحر الغرب [البحر المتوسط]، كانت هذه المنطقة مُغطاةً بمساحات من البيوت الطينية؛ حيث اعتاد قاطنو الإقليم ارتداء جلود الأغنام والألبسة القطنية. وكانت السيدات والرجال، على السواء،

يرتدون الأحذية ذات السيقان الطويلة؛ كما أن النساء لم يكنَّ يستخدمن مسحوق الرصاص [لتزيين الوجوه]، وبدلاً من ذلك كنَّ يستخدمن الصبغة النيلية الطبيعية لطلاء جفونهن.

٢- السِّجل الخاص بـ *Kang Guo*

تقع مملكة *Kang* [سمرقند] على بُعد ثلاثمئة ميل صيني في اتجاه الجنوب الغربي[٧] من مملكة ماي[Maimargh] [٨] التي عُرِفت أيضاً باسم: سا-مو-جين *Sa-mo-jian*. وتميز هذا الإقليم بخصوبة أراضيه، وثراء أهله؛ إلا أن المملكة كانت صغيرة الحجم، ويعتنق أهلها الديانة الزرادشتية... [بعض الحروف فُقِد هنا]، وعندما تُطلب المشورة فيما يتعلق بشؤون المملكة [فالآراء المعطاة] كانت تأتي أصلاً من هنا.

٣- السِّجل الخاص بـ *Shi-zi Guo* [سيلان]

بالإضافة إلى اسم شر- زه- جوا *Shi-zi Guo* حملت هذه المملكة اسمين آخرين، هما: شن تان *Xin-tan* وبو-لو-من Po-luo-men، ويشير موقعها إلى منطقة نان-تينجو *Nan-Tianzhu* [جنوب الهند]. ويشبه القاطنون في الجزء الشمالي من المملكة أبناء سلالة الهوي[٩]، كما يتسم هذا الجزء من المملكة بمناخ حار في فصلي الصيف والخريف. أما في الجزء الجنوبي من المملكة فإن الشعب يشتهر بالغلظة؛ إذ تعاني المنطقة من انهمار الأمطار الغزيرة طوال العام. ويعتنق أهل هذه المملكة الديانة البوذية، وينتشر في الإقليم الكثير من المعابد التابعة لها. ويضع كل فرد هنا قُرطاً، ويلف خصره بقطعة من القماش.

٤- السِّجل الخاص بالإمبراطورية الرومانية الشرقية *Fu-lin Guo*

تقع هذه المملكة[١٠] غرب مملكة جان *Zhan*[١١]، ويفصل [بين المملكتين] عدة آلاف الأميال الصينية من الجبال، وتحمل اسماً آخر، هو: دا-تشن *Da-qin*. ويتميز سكانها بالبشرة البيضاء المُشربة بالحُمرة. ويرتدي الرجال هناك ملابس بسيطة؛ بينما ترتدي النساء الحرير ويتحلين باللآلئ. ومن العادات التي يحبها السكان شُرب الخمر، وأكل

الخبز الجاف. كما يوجد في هذا الإقليم الكثير من الفنانين الذين يقومون بأعمال الغزل والنسيج. ويحتفظ الجنود الذين تم أسرهم بعاداتهم الأصلية أحياناً. كما أن الزجاج المُعتم [المنتج هنا] فريد من نوعه، وليس له نظير في العالم.

وتبلغ مساحة مدينة الملك [العاصمة] ٨٠ ميلاً صينياً طولاً [في محيطها]، وتغطي الأراضي الخضراء المحيطة بها عدة آلاف من الأميال الصينية في كل اتجاه. ولدى هذه المملكة جيش قوي يصل عدد أفراده إلى مليون جندي، ظل يدافع عن [المملكة] ضد الأقاليم العربية. أما الجزء الغربي من المملكة فيقع على ساحل بحر الغرب [البحر المتوسط]؛ بينما يقع الجزء الشمالي منها على ساحل البحر الجنوبي[١٢]، وتربط الحدود الشمالية بينها وبين [قبائل] الخزر التركية.

كما توجد أسواق في [أقاليم] بحر الغرب، تسودها حالة من الانسجام بين الباعة والمشترين؛ فعندما يأتي المُشتري [إلى السوق] يعود البائع [إلى بيته]، أما عندما يحضر البائع [إلى السوق]؛ فإن المشتري يعود [إلى بيته]. ويقوم البائع بعرض بضاعته مبكراً، بينما يقوم المُشتري بالدفع في وقت لاحق. ويتم إبرام الصفقة باستثناء قيمة توصيل البضائع؛ فبعد أن يقوم البائع بتحصيل ما له من أموال يصبح في إمكان المُشتري الحصول على بضاعته، ويُعرف ذلك السوق باسم: السوق الشبح[١٣].

ويُقال أيضاً: إنه يقع في غرب [هذه المملكة] ما يُعرف بمملكة النساء؛ فعندما تريد إحدى النساء الإنجاب عليها أن تشرب ماءً [من موضع محدد؛ كي تصبح حبلى].

٥- السِّجل الخاص بالمغرب *Mo-lin Guo*

[نصَّ سجل الرحلات أيضاً]: لقد قُمت أيضاً بزيارة المغرب*Mo-lin* [١٤]، وهي تقع على حدود مملكة تشيو-سا-لو*Qiu-sa-lu*[١٥]. كان لِزاماً عليّ أن أعبر ألفي ميل صيني في الصحراء قبل أن أصل إلى هذه المملكة. ويتسم الناس هنا ببشرتهم الداكنة، وعاداتهم الهمجية. ولم يكن في هذه المملكة أي محاصيل من الأرز أو القمح، أو حتى الغابات أو الحشائش الخضراء. ويأكل الناس هي-مانج[١٦] أو البلح الفارسي، كما تنتشر الأمراض الخطيرة الناجمة عن حُمَّى المستنقعات [في المملكة].

٦- السِّجل الخاص بالقوانين الإسلامية والنسطورية والزرادشتية

بما أنني ارتحلت في عِدة بلدان؛ فـ[أنا أعلم] أنهم ينتمون إلى نفس سلالة الهو[١٧]، لكن لديهم قوانين [ديانات] مختلفة، هي: الإسلامية، والنسطورية، والمانوية، تتيح التزاوج بين أبناء العشيرة الواحدة، ويُعَدُّ [هذا العرف] من أكثر العادات الشهيرة لدى الغرباء. كما أنهم يحظرون الكلام عند تناول الطعام.

أما وفقاً للقوانين العربية فإذا تم الحكم على أحدهم نظير اقترافه جُرماً ما؛ فإن أيّاً من إخوانه أو أبنائه أو أقاربه لا يتعرض لأي أذى، حتى لو شاركوا في الجُرم، ولو بقدر ضئيل[١٨]. ولا يأكل العرب لحم الخنزير، أو الكلاب، أو الحمير، أو الخيل، بالإضافة إلى [بعض] الحيوانات الأخرى. كما أنهم لا يقدسون آباءهم المسنين، ولا يؤمنون بالأرواح والأشباح؛ هم فقط لا يعبدون سوى السماء [الله]. ومن طقوسهم أنهم في نهاية كل أسبوع يقضون يوماً عطلةً لا يذهبون فيه إلى العمل، ولا يتلقون أو ينفقون أي أموال، وبدلاً من ذلك يشربون ويغدقون على أنفسهم كافة المُتع من دون حدود أو قيود على مدار اليوم بأكمله.

وعلى صعيد آخر نجد الأطباء النسطوريين[١٩] بارعين في علاج أمراض العيون والدوسنتاريا، ويمكنهم توقُّع ما قد يحل بالمرء من أمراض، وفَتْحُ الرأس لإخراج الديدان منه.

٧- السِّجل الخاص ببلاد *Bo-si* [فارس]

يذكر دو هوان في سجل الرحلات أن: بلاد فارس كانت موجودة قبل أكثر من مئة عام من فتح العرب لها، وحتى عهد تيانباو [من أسرة تانغ] [بين عامي ٧٤٢م و٧٥٥م][٢٠].

٨- السِّجل الخاص بـ *shi Guo* [٢١] [طشقند]

يذكر دو هوان في سجل الرحلات أن: عاصمة مملكة طشقند هي جه-جر *Zhe-zhi*، ولها اسم آخر هو دا-وان *Da-wan*. وفي عهد تيانباو استطاع القائد العسكري جاو شينجر [المدافع عن الحدود الغربية] أَسْرَ الملك وزوجته وأولاده، وعاد إلى العاصمة [التابعة لأسرة تانغ مصطحباً معه العائلة المالكة الأسيرة][٢٢].

ويمر بهذه المملكة نهران، هما: اللؤلؤ وسيحون[٢٣] حيث يتدفق الاثنان باتجاه الشمال الغربي. أما أراضيها فهي منبسطة وشاسعة، وينمو فيها كثير من محاصيل الفاكهة، كما تُربَّى [في هذه المملكة] سلالات جيدة من الكلاب والخيل.

٩- السجل الخاص بـ *Sui –ye Guo* [مملكة طقماك]

يذكر دو هوان [في سجل الرحلات] أيضاً، أن: مملكة طقماك تقع على بُعد ألف ميل صيني من الشمال الغربي [لمحمية] *An'xi* [٢٤] التي تصل حدودها إلى جبل دن-دا *Dun-da* [٢٥]. ويُعتبر الجزء الجنوبي من الجبل أحد حدود أسرة تانغ [الحاكمة]، أما الجزء الشمالي فهو على الحدود مع قبيلة تو-كي-شي *Turgach* [٢٦].

وإذا اتجهنا غرباً مسافة ألفي ميل صيني فقد نصل إلى جبال *Cong-ling* [البامير][٢٧]. وتتجه الأنهار المتدفقة عبر الجهات الجنوبية للجبال إلى الصين؛ لتصبَّ في نهاية المطاف في بحر [الصين] الشرقي. أما الأنهار المتدفقة عبر الجهات الشمالية فتجري باتجاه الأقاليم التي تقطنها قبائل الهوي؛ لتصبَّ في بحر الشمال [بحيرة بالكاش].

وبعد سير المسافر في رحلته عدة أيام؛ قد يصل إلى بحر الثلج [٢٨] الذي يقع بين الجبال؛ حيث تهطل الأمطار والثلوج في الصيف؛ لذلك سُمي بهذا الاسم. وهناك طريق ضيق يربط بين أقاليم [تقع على شواطئ هذا البحر]، وتوجد على جانبيه ينابيع من المياه. وينقطع هذا الطريق [بـالمنحدرات]، ثم يمتد كأنه يصل إلى السماء؛ فإذا سقط أحدهم [من هذا الطريق]؛ لا يمكن العثور عليه في الهوة السحيقة.

أما إذا ارتحلنا مسافة ألف ميل صيني شمالي جبل دن-دا؛ فيمكننا الوصول إلى سهل سوي-يه *Sui– ye* حيث يقع في الركن الشمالي منه بحر ره-هاي [البحر الدافئ][٢٩]. ورغم برودة هذا المكان إلا أنها ليست كافية للتجمُّد؛ وهو ما تسبب في منحه هذا الاسم.

وهناك أيضاً مدينة *Sui – Ye* [طقماك] التي تعرضت في العام السابع من حكم تيانباو [٧٤٨م][٣٠]، إلى حملة تأديبية شنَّها عليها مبعوث مدينة بيتينغ القائد العسكري وانج جنجين *Wang Zhengjian* الذي دمَّر المدينة، وسحق المدن والقرى التابعة لها تماماً. لكنَّ

معبد داين*Dayun* [٣١] [الذي أقامته الأميرة] جياو-هي Jiao –he لا يزال قائماً في المكان الذي كانت تعيش فيه[٣٢].

ويربط الجزء الغربي لسهل طقماك، الذي يبلغ طوله قرابة ألف ميل صيني، بين هذه المملكة ومملكة طشقند. وهناك عدة قبائل تحمل أسماء عائلات مختلفة [تعيش في هذا السهل][٣٣]، كما توجد شعوب تركية بأسماء عائلات مختلفة [أيضاً][٣٤]. [جميع هذه القبائل] لديها كتائبها الخاصة بها، ويضم كل منها مئات الآلاف من الجنود. كما تقع قِلاعهم بعضها بجوار بعض، ويتحيّنون الفرص [أيضاً] للدخول في حروب ضد بعضهم بعضاً. وجميع المزارعين يكونون مُجهزين بالعتاد [دائماً]، وغالباً ما يقومون بسرقة أعدائهم وأسرهم كعبيد.

كما يربطها بالجهة الجنوبية الغربية مدينة طلاس، وهي إحدى المدن المهمة في مملكة طشقند، وهي المدينة نفسها التي هُزِم فيها [القائد] جاو شينجر في السنة العاشرة من عهد تيانباو [٧٥١م] [على أيدي الجيوش العربية]. أما مناخ الإقليم المُمتد من هذه النقطة حتى شرق بحر الغرب، فلا تهطل فيه أمطار على الإطلاق بين الشهرين الثالث والتاسع من التقويم الصيني. ويضطر [المزارعون حينئذٍ] إلى حرث أراضيهم باستخدام الثلج الذائب. ومن الجدير بالذكر أن هذا الإقليم مُلائم لزراعة القمح والشعير والأرز والبازلاء، أو الـ*bi-dou* [٣٥]، ويتناول أبناء هذه المملكة النبيذ، ونبيذ الذُّخن، والزبادي.

١٠- السجل الخاص بـ *Dashi* [البلدان العربية]

يذكر دو هوان في كتابه سجل الرحلات، أن إحدى القبائل العربية التي تُدعى *A-ju-luo* [عكار]،[٣٦]، ويُعرف مَلِكهم بالمؤمن [٣٧] قد قام [بنقل] عاصمتها إلى هنا[٣٨]. وتتسم النساء في هذه المملكة بالجمال وطول القامة والملابس الزاهية والنظيفة. وعند خروجهن يجب عليهن تغطية وجوههن. وبِغَضِّ النظر عن مكانته الاجتماعية؛ فعلى الرجل أداء الصلاة خمس مرات في اليوم. [وعلى خِلاف ذلك]، عندما يصومون لا يمتنعون عن أكل اللحوم؛ حيث يعتبرون ذبح الحيوانات فضيلة. كما يرتدي الرجال الأطواق الفضية التي تتدلى منها خناجر فضية أيضاً، ويمتنعون عن شُرب الخمر وسماع الموسيقى أو عزفها.

وإن اختلفوا فيما بينهم لا يصل بهم الحال أبداً إلى الاقتتال [ضد بعضهم بعضاً]. كما أن لديهم مجلساً للاجتماع[٣٩] يستوعب عشرات الآلاف من الأشخاص. ويأتي الخليفة [هذا المجلس] [مرةً] كل أسبوع لأداء الصلاة؛ حيث يجلس على مقعد عالٍ، ويخطب في الحشد الذي أمامه، قائلاً: «الحياة صعبة، وطريق السماء [الإسلام] ليس سهلاً [لفهمه]». والزنا والسرقة وسوء السلوك والكذب [حتى في الأشياء البسيطة]، أو نَفْعُ نفسك على حساب الإضرار بالآخرين، أو ممارسة أعمال البلطجة على الفقراء، أو السخرية من البسطاء، تُعَدُّ كلها من الكبائر. وإذا شاركتَ في حرب، وقُتلتَ على يد العدو؛ فأنت شهيد، وتذهب إلى السماء [الله]، وإن قتلتَ أحداً [جندياً] من أعدائك فسوف تلقى مكافأة مجزية [في الجنة]». وتهدف هذه التعاليم إلى تدريب الناس على السمع والطاعة؛ فالقانون هنا مرن والجنازات طقوسها بسيطة.

وكانت المحال في هذه المدينة تزخر بكل ما يمكن أن تفيض به الأرض؛ حيث تتوافر فيها جميع المنتجات من شتى البقاع لبيعها بأسعار زهيدة [في أماكن مختلفة]. كما تزخر تلك الأسواق بالحرير واللؤلؤ. وتحتشد قطعان الجِمال والخيل والحمير والبِغال في الأزقة ليتم بيعها. ويقوم [السكان هنا] بنحت السُّكَّر الصخري في شكل كوخ [يشبه حلوى عربة الإمبراطور] *bao-nian*[٤٠] في الصين. وعند قدوم المهرجانات [تكثر الهدايا مثل] الـ*Verulia* [الزجاج المُعتم][٤١] وأدوات الطهي، والأواني، والقنينات النحاسية التي يتم تقديمها إلى ذوي المكانة الاجتماعية الرفيعة. ولا يختلف الأرز ودقيق القمح الموجودان هنا عن مثيليهما في الصين. أما عن الفاكهة فتشتهر هذه المملكة باللوز وبلح النخيل، وأما اللفت فموجود بأحجام كبيرة للغاية تكاد تصل إلى حجم القرع الـ*dou*[٤٢]، وله مذاق طيب جداً. كما تتشابه الفاكهة الموجودة هنا مع تلك الموجودة في بلدان أخرى. كما أن حبات العنب كبيرة للغاية تصل إلى حجم البيض. وهناك نوعان من الزيوت النادرة، أولهما الياسمين [الياسمين العربي]، والآخر هو *mo-za-shi* [٤٣]، وكذلك نوعان من الأعشاب النادرة، هما: *cha-sai-peng*، و*li-lu-ba* [٤٤]. [هناك فنيون في] نسج الحرير، [وهناك أيضاً] صاغة الذهب والفضة، والرسامون. ومن أفضل الفنانين

الصينيين: أبناء مقاطعة *Jingzhao*[٤٥]، وتحديداً مناطق فان شو *Fan Shu*، وليو تسه *Liu Ci*. أما ناسجو الحرير؛ فهم من أبناء قبيلة *Hedong*[٤٦]، وهم تحديداً من: له هوان *Le Huan*، ولو لي *Lu li*.

أما الخيل، فهي -كما يُشاع هُنا- [نتاج] التزاوج بين التنين في بحر الغرب والخيل [الشائعة]، لكنَّ لديها بطوناً أصغر حجماً، وكواحلها أكثر طولاً [مقارنةً بالخيل العادية]. ويمكن للفرس الجيد من هذه السلالة أن يقطع مسافة ألف ميل صيني في يوم واحد[٤٧]. ونجد الجِمال هنا قوية وصغيرة الحجم وذات سنام واحد. والجِمال الجيدة في هذه السلالة يمكن لها أن تقطع مسافة ألف ميل صيني في يوم واحد. ويوجد أيضاً النعام الذي يبلغ طول الواحدة منه أكثر من أربعة أقدام chi[٤٨] تشبه أرجلها أخفاف الجِمال، وأعناقها [قوية بما فيه الكفاية] تُمكِّنُها من حمل رجل مسافة ستة أميال صينية. أما بيض النعام فيبلغ حجمه ثلاثة أمثال الشنج *sheng* [٤٩]. وتوجد أيضاً أشجار الزيتون التي تشبه ثمارها ثمار البلح الناضجة في الصيف هنا [في الصين]. ويمكن استخدام هذه الثمار في [إنتاج] الزيوت التي تُستخدم بدورها في علاج الأمراض الناتجة من حُمَّى المستنقعات.

وتتميز هذه المنطقة بالمناخ الدافئ، ولا تهطل الثلوج فيها أبداً. وللأسف، يعاني الناس هنا من الملاريا؛ حيث يبلغ عدد الوفيات خمسة من كل عشرة أفراد [من هذا المرض]. واليوم، تحتل هذه المملكة ما بين أربعين إلى خمسين بلداً أصبحت جميعها تابعة لها. كما قامت بإرسال قوات لها لتُنشئ حاميات في البلدان المفتوحة. وتمتد الأقاليم التابعة للعرب؛ لتشمل أقاليم بحر الغرب بأكملها[٥٠].

١١-السِّجل الخاص بـ *Mo- lu Guo* [بلاد مرو]

تقع مملكة مرو على بُعد سبعمئة ميل صيني جنوب غربي مدينة [آمُل] *Ya-mei Guo*[٥١]. ويتحدَّر سكانها الأصليون من إحدى قبائل الهوي [الهمجية] التي تحمل اسم مو *Mo*. ويبلغ طول محيط [سور] المدينة خمسة عشر ميلاً صينياً، وله [بوابات]

حديدية لحمايتها. كما توجد بحيرة ملح ومعبدان لبوذا داخل المدينة. وتبلغ المسافة بين حدودها الشرقية والغربية [من حدودها الإقليمية] مئة وأربعين ميلاً صينياً، وبين حدودها الشمالية والجنوبية مئة وثمانين ميلاً صينياً. أما أسوار القُرى فترتبط [بعضها ببعض] عن طريق الأشجار ذات الفروع المتشابكة. وتحيط بحدود المدينة رمال ناعمة[٥٢]. ويتدفق عبر المملكة باتجاه الجنوب نهر كبير[٥٣] له روافد عدة تغذي المملكة بأكملها. وتشتهر الأرض هناك بخصوبتها، ويتسم أهلها بالنظافة وحُسن الهِندام. أما معمار المدينة فأسوارها عالية وشاسعة، وأحياؤها ومنازلها مستقيمة وبهية الطلعة، ويتم بناء [هذه المنازل] باستخدام الخشب المنحوت، وطلاء الحوائط الطينية.

وتشتهر هذه البلاد بالأزياء الراقية المُتمثلة في الملابس القُطنية والمعاطف المصنوعة من فراء الأغنام، ويبلغ سعر الواحد منها بضع مئات من [الليانج[٥٤] الفضية]. وتشتهر هذه المملكة أيضاً بزراعة محاصيل الخوخ الأحمر، والتفاح الأبيض، والبرقوق البني، والبطيخ؛ الذي يُعرف أحد أنواعه كبيرة الحجم هنا باسم شن-جر *xun-zhi*[٥٥]. ويمكن أن يتقاسم الواحدة منها عشرة أفراد. ويبلغ طول حبة البطيخ المُخلل الشرقية أربعة أمتار صينية. ومن المحاصيل الموجودة بوفرة أيضاً الخضراوات مثل: اللفت، والفجل، والبصل الطويل، والبصل الأخضر، والخيار، والكُرنب، والبنجر[٥٦]، والينسون، والبصل الشرقي [الثوم الصيني]، والقرع [الصالح للأكل][٥٧]. أما العنب فهو أكثر هذه المحاصيل وفرةً.

ويوجد في هذه المملكة أيضاً ماشية، وخيل برية، وحجل صخري. ومن أهم العادات في هذه المنطقة أن الشهر الخامس [وفقاً للتقويم القمري الصيني] هو بداية العام الجديد؛ تلك المناسبة التي يقوم الناس خلالها بتبادل الجِرار المطلية هدايا فيما بينهم، ويقام فيها مهرجان للعب الكرة [البولو] وآخر للتأرجُح. ويخضع هذا الإقليم لسلطة حاكم المقاطعة الشرقية للبلدان العربية. ويتكون سكان هذه المنطقة الممتدة حتى بحر الغرب من مزيج من [العرب والفُرس]، وأهم القواسم [المشتركة] بينهم: عبادة [الله]، وعدم أكل لحم الحيوانات الميتة أو المُحرمة. كما أنهم يدهنون شعرهم بالبلسم الحلو.

١٢-السِّجل الخاص بـ *Zhan Guo* [سوريا]

[يذكر دو هوان في سجل الرحلات] أيضاً، أن [مملكة الشام] *Zhan* [٥٨] تقع على الحدود الغربية للبلدان العربية التي تمتد الأقاليم التابعة لها عدة آلاف الأميال الصينية[٥٩]. ويبني [الناس هنا] بيوتهم باستخدام القرميد [على الأسقف]، والأحجار لجدران [المنازل]. وتشتهر الحبوب، تحديداً، بسعرها الرخيص جداً. كما يتدفق نهر كبير للغاية ناحية الشرق باتجاه شبه الجزيرة [العربية][٦٠]. ويأتي التجار تباعاً لبيع الحبوب وشرائها. أما بالنسبة إلى [الهيئة] فهم طوال القامة، وذوو أجساد ضخمة، ويرتدون ملابس فضفاضة تبدو مثل زي كونفوشيوس. ويدير شؤون هذه المملكة خمسة حكام [مسؤولون عن أقاليمهم]. ويبلغ عدد أفراد جيشهم عشرة آلاف جندي. كما أن المملكة تقع على الحدود مع قبائل الخزر[٦١] التركية في الشمال. وأبعد من شمال الخزر، هناك [قبيلة] تركية أخرى تشبه أقدام أفرادها أقدام الثيران، وهم من أكلة لحوم البشر[٦٢].

الحواشي:

(١) تشير هذه المنطقة حالياً إلى حوض نهر سيحون في قيرغيزستان.

(٢) تقع حالياً في طراز في كازاخستان. والكيلومتر الواحد يساوي ميلين اثنين بالقياس الصيني، إلا أن بعض الباحثين اليوم يقولون: إن مسافة الميل الصيني المُستخدم إبان حقبة أسرة تانغ كانت أقصر مما هو متعارف عليه اليوم.

(٣) تقع حالياً في إقليم شنجيانج في الصين.

(٤) في اليوم الرابع عشر من الشهر الثاني عشر -وفقاً للتقويم القمري الصيني- من عهد تيانباو، قام إمبراطور الصين بتزويج الأميرة هي-اي من أرسلان تاراخان ملك فرغانة.

(٥) بل هي شجرة تشبه شجرة الحور.

(٦) المُصطلح المُستخدم هنا هو نفسه في اللغة السنسكريتية للإشارة إلى فاكهة المانجو.

(٧) ذكرُ الجنوب الغربي هو خطأ من جانب دو هوان؛ فوفقاً لعدة وثائق تاريخية مُعاصرة يجب أن يكون الجنوب الشرقي.

(٨) هي اختصار للفظ Mi-mo– he.

(٩) يشير مصطلح الهوي إلى شعوب أجنبية غير الصينيين.

(١٠) يشير مصطلح Fu-lin إلى الإمبراطورية الرومانية الشرقية.

(١١) لفظ *Zhan* هو النطق القديم لكلمة الشام. ويقول ف. هيرث *F. Hirth*: إن المقصود بها سوريا (انظر كتاب: *China and the Roman Orient*.، ص٥٦).

(١٢) يشير مصطلح البحر الجنوبي إلى الجزء الشرقي من البحر المتوسط في الجزء الواقع بين آسيا الصغرى ومصر.

(١٣) يشير مصطلح (السوق الشبح) إلى (السوق الليلي)؛ لأن الصينيين يؤمنون بأن الأشباح تظهر في الليل فقط.

(١٤) يُعتقد أن *Mo –lin* هي بلاد المغرب الحالية، المُتاخمة لإقليم شمال أفريقيا الذي أصبح جزءاً من المغرب العربي عندما فتحه العرب، وكانت عاصمته آنذاك هي القيروان التي تقع حالياً في تونس.

(١٥) يُشير لفظ *Qiu –sa –luo* إلى (قشتالة) الاسم القديم لإسبانيا.

(١٦) يشير لفظ *he-mang* إلى ثمار بلح النخيل.

(١٧) «الهو» *Hu* لفظ صيني قديم يشير إلى قبائل أجنبية أو همجية من خارج الصين.

(١٨) يرى دو هوان هذا أمراً غريباً؛ لأنه عند مقارنته مع القوانين المشابهة في الصين يتضح أنه عند ارتكاب المرء جريمة ما فإن العقاب يشمل العشيرة بأكملها.

(١٩) من كتاب آخر، هو *Tongzhi* (السجلات السنوية العامة) تحرير جنج جياو *Zheng Jiao*، نحو عام ١١٦١م (انظر: الصفحة رقم ١٩٦ بعنوان Dashi). وذُكِر في هذا الكتاب أن «*tu-ren*» تعني «السكان المحليين» بدلاً من «*Da-qin*» التي تشير إلى الإمبراطورية الرومانية الشرقية.

(٢٠) فتح العرب بلاد فارس في السنة الثالثة من عهد يونج هوي، إبان حكم أسرة تانغ (٦٥٢م). وبنهاية آخر عام في عهد تيانباو كان العرب قد استمروا في حكمها مدة ١٠٢ عام.

(٢١) يعني لفظ Tach الحجر في اللغات التركية، و*Kend* تعني المدينة، إلا أن الاسم الصيني لمدينة *Zhe-zhe* يأتي أصلاً من اللفظ الفارسي chaj.

(٢٢) عاصمة إقليم شنجيانج، وقد استطاع القائد جاو خداع الملك وأسره هو وعائلته. وقد سببت هذه الوقعة شقاقاً في الأقاليم الغربية *Xiyu*، أدى في النهاية إلى نشوب معركة نهر طلاس.

(٢٣) الاسم الحالي هو نهر نارين *Naryn*، ويقول فينج تشنجن *Feng Chengjun*: إن دو هوان أخطأ هنا؛ لأن النهرين في الواقع هما نهر واحد.

(٢٤) إبان حكم أسرة تانغ، كان هذا الإقليم إحدى المحميات التابعة لأسرة تانغ، وكان مقر العاصمة في *Qiu-ci* الواقعة في إقليم قوشيه *Kuche*.

(٢٥) جبل دن–دا *Dun-da* الواقع على طريق الحرير جنوبي جبال تيان شان.

(٢٦) كانت *Turgach* إحدى القبائل التركية الغربية الخمس.

(٢٧) لفظ *Cong-ling* يعني (جبال البصل)؛ إذ يتم زرع البصل فوق هذه الهضبة، والمسافة المذكورة هنا (ألفا ميل صيني) ليست المسافة المباشرة؛ فالمسافة الفعلية أقل من ألف ميل صيني؛ ما يوضح أن الناس كانوا يضطرون إلى السير في طرق متعرجة بين الجبال.

(٢٨) يشير بحر الثلج إلى مجموعة من البحيرات في منطقة *Djitym Bel*.

(٢٩) يوجد حالياً في قيرغيزستان.

(٣٠) تقع بيتينغ في جيمزار اليوم – شينجيانج.

(٣١) الـ *Dayun* هو أحد المعابد البوذية.

(٣٢) في العام السابع من عهد كايوان (٧١٩م) قام إمبراطور أسرة تانغ بتزويج الأميرة *A-shi-na-huai-dao* من أحد ملوك القبائل العشر ذات الأسماء التركية.

(٣٣) هناك تسعة أسماء لهذه القبائل هي: سمرقند، وبخارى، وKebud وطشقند، وخوارزم، ومايمورغ، و*Kosanyah* ووردان، وكيش.

(٣٤) يشير هذا اللفظ إلى قبائل «قارلوق».

(٣٥) لفظ *bi-dou* هو مرادف آخر للفظ «بازلاء».

(٣٦) يشير لفظ *A-ju-luo* إلى المصطلح الذي يطلقه العرب على بلاد الرافدين (البلاد التي يمر بها نهرا دجلة والفرات).

(٣٧) يعني لفظ *Mumen* أو *Maomen* (ملك المؤمنين)، ويشير حرفياً إلى (خليفة الإمبراطورية العربية). والترجمة الصينية هي للفظ (أمير المؤمنين)، وأمير تعني: القائد أو الرئيس. أما مؤمنون فتعني الأتباع.

(٣٨) العاصمة المذكورة هنا هي الكوفة في العراق حالياً.

(٣٩) كما يتضح من السياق حول الموضوع ذاته؛ فإنه يجب أن يكون ذلك في مسجد الكوفة، إلا أن باي شواي *Bai Shouyi* يقول: إن المقصود هنا هو المسجد الحرام في مكة.

(٤٠) باو نين هو نوع من العربات التي تجرها الخيل ويستقلها الإمبراطور أو الرجال النبلاء في الصين القديمة، وتكون مزوَّدة بغطاء مثل مظلة فوقها.

(٤١) النطق الصيني الأصلي، هو: (ليو لي).

(٤٢) دو هو أداة قياس صينية للحبوب، والدو الواحد يساوي ٦,٦٦ متر مكعب. وعادةً ما تكون مصنوعة من القصب.

(٤٣) مو-زا-شي، ليس واضحاً ما يشير إليه.

(٤٤) تشا-ساي-بنغ ولي-لو-با، حتى الآن، لم يحدد أيٌّ عالم نوعَ الأعشاب تلك.

(٤٥) جينغزهاو يشير إلى تشانج آن (شيآن الحالية، مقاطعة شنشي)، العاصمة، والمناطق المجاورة لها. هذه الجملة والجملتان التاليتان مُربكة. يمكن أن تكون هناك بعض الكلمات المفقودة؛ ما يجعل السرد غير متماسك. من الواضح أن دو هوان يذكر أن بعض الحرفيين الصينيين الذين كانوا معه تم أسرهم في معركة نهر طلاس.

(٤٦) تشير هيدونغ إلى مقاطعة شانشي خلال عهد أسرة تانغ.

(٤٧) هذه السلالة يُقصد بها الخيل العربية.

(٤٨) المتر الواحد يساوي ثلاث وحدات من الـ*chi* الصيني.

(٤٩) العشرة «شنج» تساوي واحدة من وحدة القياس الصيني دو *duo* (انظر: الحاشية ٤٢، وقد ذُكِر في كتاب *Tonghzi* أنها «٢ شِنج» بدلاً من «٣ شِنج».

(٥٠) حتى مرور مئة عام على وفاة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– في ٧٣٢م، كانت الإمبراطورية العربية مسيطرة على أقاليم شاسعة في شمالي أفريقيا وجبال البرانس وسوريا والعراق وفارس وآسيا الوسطى. ويشير لفظ بحر الغرب إلى البحر المتوسط.

(٥١) تقع مدينة (آمُل) على الضفة الجنوبية من نهر قزوين.

(٥٢) الإشارة هنا إلى أن المدينة كانت تقع في وسط واحة محاطة بالصحراء.

(٥٣) يشير مصطلح (النهر الكبير) إلى نهر أوكسوس (جيحون) «*Oxus*».

(٥٤) الـ *liang* يساوي ٠,٠٥ كيلوجرام. ويرى المترجم أن دو هوان استخدم العملة المستخدمة إبان حكم أسرة تانغ لقياس القيمة.

(٥٥) من المُحتمل أن تكون الإشارة هنا إلى البطيخ المحلي.

(٥٦) اللفت، واللفظ اللاتيني له هو *beta vulgari L.var.cicla L*.

(٥٧) اللفظ اللاتيني هو *lagenaria siceraria var. clavate*.

(٥٨) الإشارة هنا إلى سوريا. وكان الحرف الصيني *Zhan* يُنطق قديماً (شان)، والشام هي أيضاً الاسم القديم لمدينة دمشق (العاصمة السورية الحالية).

(٥٩) الإشارة هنا إلى الدولة بأكملها، وليست المدينة فحسب.

(٦٠) النهر المُشار إليه هنا هو نهر الفرات.

(٦١) التهجئة المستخدمة حالياً هي: قازاق *Kazak*.

(٦٢) يقدم دو هوان هنا رواية غير حقيقية مأخوذة من كتاب عن تاريخ الصين يُدعى *Xin Wudai-shi* أو (التاريخ الحديث لخمس أُسر حاكمة)، يؤرخ للفترة بين ٩٠٧ و٩٦٠م، في ظل حكم خمس أُسر متعاقبة لفترات قصيرة (انظر: الصفحة رقم ٧٣ بعنوان *si-yi-fulu* رقم ٢، البلدان الأجنبية المحيطة من الاتجاهات الأربعة). كما يذكر الكتاب عودة هو كياو من إقليم تشيدان *Qidan* عام ٩٥٣م، وكذلك يتحدث عن القبائل التركية «ذات الأقدام الشبيهة بأقدام الثيران»، الذين يعيشون في «بلاد باردة للغاية»، وغير ذلك.

المراجع

مراجع رئيسة:

* *Du You, ed. Tongdian [Encyclopedic History of Institution] [submitted to the throne in 801 C.E.], Scroll 191, bianfang-dain [border defense] 7, Xirong zongxu [preface to the Rong people in the West]; Scroll 193, bianfang-dain [border defense] 9.*

* *Hangzhou: Zhejiang shuju, printed in the bing-shen year [1896] according to the Wuying Hall [of the Forbidden City] Version.*

مراجع ثانوية:

(1) *Bai, Shouyi. "Xingtanghshu Dashi zhuan zhu" [Notes on the 'Dashi' as mentioned in the New Tang Book] in Shixue jikan [Journal of History Studies]. Beiping: 1937.*

(2) *Chavannes, Emmanuel-Edouard (Feng Chengjun, trans.) Xi Tu-jue Shiliao [Historical Data of West Turkistan]. Beijing: The Commercial Press, 1958.*

(3) *Feng, Chengjun (Lu Junling, revised.). Xiyu diming [Names of Places in Xiyu]. Beijing: Zhonghua shuju, 1982.*

(4) *Hirth, Friedrich. China and the Roman Orient. Leipsic & Munich: George Hirth. Shanghai and Longkang: Kelly and Walsh. 1880.*

(5) *Laufer, Berthold. Sino-Iranica: Chinese Contributions to the History of Civilization in Ancient Iran. Chicago: The Blackstone Expedition, 1919.*

(6) *Song, Xian. Hui Hui yaofang kao [Researches on the Hui-Hui Formularies]. Beijing: Zhonghua shuju, 2000.*

(7) *Wu, Yugui. "Tongdian bianfangdian zhengwu" (The Mistakes in the 'border defense' scrolls in the Tongdian) in Wenshi [Literature and History], no. 70. Beijing: Zhonghua shuju, 2005.*

(8) *Zhang, Yichun. Jingxingji jianzhu [Notes and Commentary on The Travel Record]. Beijing: Zhonghua shuju, 1963.*

(9) *Zheng, Jiao, ed. The Tongzhi [The General Annals; completed in 1161 C.E.], Scroll 196, "Dashi" [Arabia].*

القسم الثاني

أقدم سِجل عن الطريق البحري الصيني العربي في الروايات التاريخية الملكية الرسمية بالصين

أولاً: مُقدمة إلى جيا دان

يُعدُّ كتاب (التاريخ الحديث لأسرة تانغ) أحد أهم كتب تاريخ الممالك التي تناولت تاريخ أسرة تانغ الحاكمة (٦١٨–٩٠٧م). وقد ألفه فريق مختص بإشراف باحثين ينتمون إلى أسرة سونج الشمالية (٩٦٠-١١٢٦م)، وتحديداً أويانغ شيو، وسونغ تشي. واستغرق تأليف الكتاب، الذي يحتوي على ٢٥٥ صفحة، نحو ١٧ عاماً، وتم تقديمه إلى البلاط الملكي عام ١٠٦٠م.

ولم تقتصر المصادر المُستخدمة في هذا الكتاب على الوثائق الرسمية، وإنما شملت أيضاً كتابات تاريخية ونقوشاً على الأحجار ومقالات وروايات. وتناولت الصفحات أرقام (٣٧-٤٧) الجغرافيا الإدارية، أما الصفحة رقم (٤٣) فَقَدَّمَتْ معلومات عن العلاقات بين الصين والدول الأجنبية. وهذا الجزء مأخوذ من كتاب الجغرافيا الذي كتبه جيا دان بعنوان (الدول المحيطة بالصين).

لقد كان جيا دان -الذي اشتُهر أيضاً باسم دنشر- جغرافياً ومسؤولاً رفيعاً في بلاط أسرة تانغ، كما كان يحمل لقب دوق يوانجينغ من وي، وكانت عائلته تتحدَّر من ولاية تسانغجو (الموجودة حالياً في مقاطعة خبي). وفي عهد تيانباو (٧٤٢-٧٥٦م)، نال جيا دان الرتبة البيروقراطية الإمبراطورية، وأصبح مأمور مقاطعة لينجينج (الكائنة حالياً في إقليم شاندونغ)، ثم تنقَّل بعد ذلك بين عدة مناصب؛ حتى تم استدعاؤه إلى العاصمة تشانج آن؛ ليشغل منصب وزير الشؤون الداخلية، والذي شملت مهامه استقبال المبعوثين الأجانب والترحيب بهم. وقد أتاح له هذا المنصب التعرُّف إلى عدد من المسؤولين الأجانب، ومعرفة الكثير من المعلومات عن بلدانهم، ومن ضمنها معلومات عن العادات والتقاليد ومعلومات جغرافية أيضاً. وبعد كل لقاء كان يرسم خريطة جغرافية. وقد كانت هذه اللقاءات مع الوفود والدبلوماسيين بمنزلة الكنز الذي أثرى معلومات جيا دان عن البلدان الأجنبية.

ويتألف كتاب جيادان من أربعين صفحة، لم تصل إلينا جميعها -للأسف- في وقتنا هذا. ولحسن الحظ أنه تم إدراج بعض الأجزاء الرئيسة من الكتاب في كتاب (التاريخ الحديث لأسرة تانغ). وفيما يتعلق بالطرق البحرية المؤدية إلى البلدان الأجنبية، فقد ذكر جيا دان

طريقين؛ أحدهما يبدأ من بحر بوهاي، ويمتد حتى مملكة سيلا في كوريا شرقي آسيا، والآخر يبدأ من غوانغزو، ويصل إلى البلدان العربية في غربي آسيا.

والنص التالي -الذي عُرف في الأصل باسم: (الطريق البحري للبلدان الأجنبية من غوانغزو)- هو أقدم السجلات عن الجانب البحري لطريق الحرير، وهو أحد الطريقين اللَّذَيْن وصفتهما الحكومة الصينية والباحثون الحاليون بأنهما «حزام وطريق». ويبدأ هذا الطريق من المدينة الصينية الساحلية غوانغزو، ويمر بملقا في اتجاه سريلانكا والهند، ثم بالشواطئ الشرقية والشمالية للأقاليم المحيطة، وصولاً إلى بغداد العربية في نهاية المطاف (يُشار إليها باللغة الفارسية بـ *Tazi*؛ أي الجزيرة العربية، وتحديداً الإمبراطورية العباسية). وأكد وجود هذا الطريق أيضاً تاجرٌ عربيٌّ مُعاصر له يُدعى سليمان (انظر: سجلات الهند والصين كما أوردها الرحالة المسلمون الذين زاروا تلك المنطقة في القرن التاسع الميلادي).

ثانياً: مُلاحظات حول الترجمة

١- تم استخدام نظام بينيين لنسخ الكتابة الصينية في الترجمة لتهجئة الألفاظ الصينية الأصلية. وتتم كتابة هذه الألفاظ عادةً بالخط المائل، ويتم الفصل بين المجموعات ذات المعنى بعلامة «-».

٢- يشير اللفظ الصيني «*guo*» بالعربية إلى: دولة، أو بلد، أو مملكة، أو خانات، أو إمبراطورية... إلخ. وفي هذا النص تمت ترجمته إلى مملكة، وأحياناً إلى بلد، بغض النظر عمّا إذا كان اللفظ يشير إلى معانٍ أخرى.

٣- لفظ *Dashi*، كما هو واضح، هو اسم جمعي يعني شبه الجزيرة العربية التي تشمل الكثير من الممالك.

ثالثاً: ترجمة النص

الطريق البحري إلى البلدان الأجنبية من غوانغزو

عند الإبحار مسافة ٢٠٠ ميل صيني[١] من غوانغزو إلى الجنوب الشرقي باتجاه البحر يمكن للمرء أن يصل إلى جبل تنمان *Tunmen-shan*[٢]. أما عند الإبحار غرباً مع هبوب الرياح

الهادئة فيمكن للمرء أن يصل إلى جيوجوشر *Jiuzhoushi*[٣]. وعند الإبحار إلى الجنوب مدة يومين يمكن أن نصل إلى شيانج-شر *Xiang-shi*[٤]. أما عند الإبحار في اتجاه الجنوب الغربي مدة ثلاثة أيام فيمكن للمرء أن يصل إلى جبل جان-بولاو *Zhan-bulao-shan* [*Pulau Cham* أو *Culaocham*][٥]. ويقع هذا الجبل على بُعد ٢٠٠ ميل صيني من الحدود الشرقية لمملكة تشامبا[٦] الواقعة على البحر. وعند الإبحار جنوباً مدة يومين يمكن للمرء أن يصل إلى لينج شان[٧]. أما عند الإبحار مدة يوم واحد فيمكن للمرء أن يصل إلى مملكة ميندو[٨]، أو مملكة جودان [الكوثرة][٩]، أو مدة يومين؛ ليصل إلى ولاية بنتولانغ[١٠]، أو إلى جبل جنتونونج *Juntunong-shan*[١١]. ولكنْ، في حال الإبحار مدة خمسة أيام سوف يصل المرء إلى المضيق الذي تُطلق عليه الشعوب البربرية هناك: جر zhi [المضيق][١٢]، ويمتد إلى مسافة ألف ميل صيني بين الضفتين الجنوبية والغربية. وتقع في [أراضي] الضفة الشمالية مملكة سيام[١٣]. أما الضفة الجنوبية فتقع فيها مملكة فو-شي [سريفجايا][١٤]. وفي حال الإبحار مدة تراوح بين أربعة أيام وخمسة باتجاه الشرق فإنه يمكن للمرء أن يصل إلى مملكة هالينغ[١٥]، وهي أكبر مملكة في وسط الأقاليم الجنوبية. أما عند الإبحار غرباً، بعد مدخل المضيق، فيمكن للمرء أن يصل إلى مملكة جي جـي-سنجر[١٦]، وهي جزيرة موجودة في الركن الشمالي الغربي من الحدود الشمالية الغربية لمملكة فو-شي. ويقوم كثير من سكان هذه المنطقة بسرقة الآخرين ونهبهم؛ لذا فإن البحَّارة كثيراً ما يشعرون بالخوف من هؤلاء اللصوص.

وتقع مملكة جيلو [كالاه][١٧] في أراضي الضفة الشمالية، كما تقع على الحدود الغربية لمملكة جيلو، مملكة جيجولو [كاكولا][١٨]. وعند الإبحار بعيداً من جي جـي- سنجر مدة تراوح بين أربعة أيام وخمسة سنصل إلى شنجدنج-جو[١٩]. وإذا واصلنا الإبحار بعدها مدة تراوح بين أربعة أيام وخمسة كذلك سنصل إلى مملكة بولو [بارلاك][٢٠]. أما عند الإبحار مدة ستة أيام من هذه النقطة فسنصل إلى جزيرة بوجو جالان[٢١].

وعند الإبحار في اتجاه الشمال الغربي مدة أربعة أيام، يمكن أن نصل إلى شرزه-جوا [دولة ليون][٢٢] التي تبعد ضفتها الشمالية مسافة مئة ميل صيني من الضفة الكبرى لجنوب تيانجو [السند][٢٣]. وعند الإبحار غرباً مدة أربعة أيام عبر مملكة ميالاي [ميلبار][٢٤]؛ فإنه يمكن للمرء أن يصل إلى الطرف الأقصى جنوبي تيان زهو. وعند الإبحار عبر عشر

ممالك صغيرة[٢٥]؛ فإنه يمكن للمرء أن يصل إلى الإقليم الغربي لبولومين [براهمان][٢٦]. وعند الإبحار في اتجاه الشمال الغربي مدة يومين، يمكن للمرء أن يصل إلى مملكة باشوي [برواخ][٢٧]. أما عند الإبحار مدة عشرة أيام عبر خمس ممالك صغيرة؛ فيمكن للمرء أن يصل إلى مملكة تيشو [ديول][٢٨]. ويمر بهذه المملكة نهر ميلانتاي [مهران][٢٩] الذي يُعرف أيضاً باسم نهر شينتو [السند]، وهو ينبع من شمالي مملكة بوكون[٣٠]، ويتدفق غرباً باتجاه مملكة تيشو في الشمال، ومنها إلى البحر.

وعند الإبحار من مملكة تيشو مدة عشرين يوماً، عبر عشرين مملكة من الممالك الصغيرة، يمكن للمرء أن يصل إلى مملكة تيلولوهي [ديرارا][٣١] التي تُعرف أيضاً باسم مملكة لوهوي. وقد أنشأ سكان هذه المملكة مسلة (منارة) على البحر[٣٢]، وقاموا بوضع مصباح أعلاها؛ حتى يهتدي بها البحارة ليلاً. وعند الإبحار غرباً مدة يوم واحد يصل المرء إلى مملكة وولا [الأُبُلَّة][٣٣]، [ويمكنه أيضاً رؤية] نهر فليلة [الفرات] الواقع في بلاد *Dashi* [العرب] الذي يتدفق جنوباً باتجاه البحر. وإذا اتجهنا إلى أعلى البحر بالمركب مدة يومين فيمكن للمرء أن يصل إلى مملكة مولاو، وهي إحدى أهم المدن العربية. وإذا اتجهنا إلى ناحية الشمال الغربي براً قدر مسافة ألف ميل صيني؛ فيمكن للمرء أن يصل إلى فودا [بغداد] عاصمة [الملك المؤمن][٣٤].

وتجري الرحلات البحرية في إقليم بولومين في الجنوب بين مملكتي (ميلاي) و(وولا)، بمحاذاة الساحل الشرقي [للأرض]. وتجري الرحلات الغربية كلها بمحاذاة الساحل الغربي لمملكة ميالاي، وفي الأقاليم التابعة لمملكة العرب، وتقع في اتجاه أقصى الغرب من مملكة *Dashi* [العرب] مملكة دار السلام[٣٥]. وعند الإبحار منها مدة عشرين يوماً، من خلال عشر ممالك صغيرة، يمكن للمرء أن يصل إلى مملكة شي [بني شِهر][٣٦]. وعند الإبحار مدة عشرة أيام، عبر ست أو سبع ممالك صغيرة، يمكن للمرء أن يصل إلى مملكة سايقوهيجي[٣٧] الواقعة على الساحل الغربي. وعند الإبحار مدة ستة أيام أو سبعة، عبر ست أو سبع ممالك صغيرة، يمكن للمرء أن يصل إلى مملكة موكسون[٣٨]. أما إذا قمنا بالإبحار في اتجاه الشمال الغربي مروراً بعشر ممالك أخرى؛ فيمكن للمرء أن يصل إلى مملكة [المنامة][٣٩]. وإذا أبحرنا من هذه النقطة مدة يوم واحد فسنصل إلى مملكة وولا، [وبهذا المسار] نعود مرةً أخرى إلى طريق الساحل الشرقي.

الحواشي:

(١) الكيلومتر الواحد يساوي ميلين اثنين بالقياس الصيني، إلا أن بعض الباحثين اليوم يقولون: إن مسافة الميل الصيني المُستخدم إبان حقبة أسرة تانغ كانت أقصر مما هو متعارف عليه اليوم.

(٢) تربط *Tunmen –shan* الجزء الشمالي لجزيرة لانتاو *Lantau*؛ أي الجزء الشمالي الغربي من شبه جزيرة كولون في هونج كونج.

(٣) *Jiuzhoush* هي الجزء الشمالي من جزر طاية، وهاينان في الصين.

(٤) تُعرف منطقة *Xiang-sh*i أيضاً باسم داجو داو Dazhuo Dao في اللغة الصينية، وتقع بعيداً من الجزء الجنوبي الشرقي من هاينان في الصين.

(٥) تُعرف منطقة *Zhan-bulao-shan* في لغة المالاي باسم *Pulau Cham*، وبالإنجليزية بـ Culaocham، ويبدو أن اللفظ الصيني مأخوذ من لغة المالاي، وهي جزء من جزيرة تشامبا الحالية في فيتنام.

(٦) يُقصد بها مملكة تشامبا القديمة.

(٧) تقع هذه المدينة في مدينة كيب كي نهون على الساحل الجنوبي الشرقي لفيتنام.

(٨) يشير هذا اللفظ إلى مدينة كاب فاريلا في فيتنام.

(٩) يشير هذا اللفظ حالياً إلى مدينة نها ترانج في فيتنام.

(١٠) يشير هذا اللفظ حالياً إلى مدينة فان رانج في فيتنام.

(١١) يشير هذا اللفظ حالياً إلى مدينة كون داو في فيتنام.

(١٢) صلة ملقا تعني في لغة المالاي «مضيق ملقا».

(١٣) هي حالياً مدينة جوهر في ماليزيا.

(١٤) هذا اللفظ مشتق من Srivijaya الذي يعني في اللغة السنسكريتية «المتميز» أو «المنتصر». الاسم الأصلي في اللغة الصينية هو *Shih-li-fo-shi*، وتم اختصاره إلى *Fo-shi*، وتقع في جزيرة سومطرة في إندونيسيا. وكان الجزء الرئيس آنذاك هو فلمبان وجمبي.

(١٥) يشير هذا اللفظ إلى جزيرة جاوة في إندونيسيا.

(١٦) الإشارة هنا إلى جزيرة *Brouwers* بعيداً من الشاطئ الشمالي لجزيرة سومطرة في إندونيسيا.

(١٧) الاسم الحالي لها هو «قدح» الواقعة في ماليزيا.

(١٨) تقع هذه المدينة حالياً في الجزء الجنوبي الغربي من مدينة كرا إيثموس في ماليزيا.

(١٩) تقع في إقليم دالي (شمالي مدينة ميدن«*Meden*» حالياً) على الضفة الشمالية الشرقية لسومطرة.

(٢٠) المنطقة المُشار إليها هنا هي باروس الواقعة حالياً في الضفة الشمالية الغربية لسومطرة في إندونيسيا.

(٢١) هي في الغالب سريلانكا. ويقول تشن بوجين: إن بعض المؤرخين يعتقدون أن هذا المكان هو

جزر نيكوبار الواقعة على بحر أندامان، وهي جزء من الهند حالياً. وهذا خطأ؛ لأن المدة التي استغرقها السفر لا تتوافق مع الواقع. وقد يكون هذا المصطلح خطأً مطبعياً لكلمة *Suoli-galan* التي تُعرف أيضاً باسم *Suoli-galan-shan* (لفظ *Shan* يعني جبلاً)، أو «*Silan-shan*» حيث إن هذين المُصطلحين ظهرا في كتاب تاريخ ملكي رسمي آخر، هو (تاريخ أسرة سونغ)، في إشارة إلى سريلانكا. ويعود أصل لفظ *Suoli* أو *Silan* إلى الكلمة السنسكريتية *Cola* التي كانت تستخدم للإشارة إلى سريلانكا؛ إذ إن الأخيرة كان قد تم غزوها من شعوب منطقة *Coromandel* الساحلية التي كان يُشار إليها اختصاراً بـ *Cola* ثم سُميت بهذا الاسم.

(٢٢) المملكة المُشار إليها هنا هي *Simhalauipa* الموجودة في الهند حالياً. ويقول تشن جيارونج: إن الإبحار تم داخل نطاق نفس الدولة، وانتهت الرحلة في أنورادابورا عاصمة [*Suoli-galan-shan*].

(٢٣) هذه اللفظة هي الترجمة الصينية المتداولة للهند في الكتب المهمة.

(٢٤) تشير ميالاي إلى الإقليم الساحلي من ميلبار، وتحديداً بالقرب من مدينة كولام في الهند حالياً.

(٢٥) «عشر ممالك صغيرة أخرى» المذكورة هنا تقع كلها حالياً في غربي الهند.

(٢٦) الإشارة هنا إلى الهند.

(٢٧) تقع حالياً في الشمال الغربي للإقليم الساحلي في الهند.

(٢٨) تشير في الغالب إلى منطقة الديبل حالياً، التي تقع في بداية نهر السند في باكستان.

(٢٩) المقصود هنا نهر السند، ويُعرف بالعربية أيضاً باسم "نهر مهران".

(٣٠) يشير اللفظ إلى منطقة *Bruzha* الواقعة حالياً في إقليم كشمير. وقد اصطلحت كتب التاريخ الصينية على تسميتها بمملكة «بولوو». وفي عام ٧٢٠م تم تقسيمها إلى مملكتين، هما: مملكة بولوو الكبرى ومملكة بولوو الصغرى. والمملكة المعنية هنا هي الكبرى.

(٣١) تقع بالقرب من عبادان غربي إيران، بالقرب من الخليج العربي.

(٣٢) اللفظ الصيني الأصلي هنا هو *Huabiao* وتعني العمود المُزخرف، وقد تم وضعه في بادئ الأمر أمام القصر الملكي باستخدام أعمدة خشبية؛ حتى تُتاح للشعب فرصة كتابة انتقاداتهم لسياسات الحكومة. وتدريجياً أصبحت وظيفته مقتصرة على الزخارف الطقوسية فقط، وتم استخدام الأعمدة الرخامية بدلاً من الخشبية، وكان يتم وضعها أمام القصور أو المقابر، وتتم زخرفتها بصور للتنين الملتوي والسُّحب المباركة.

(٣٣) تقع وولا في مدينة الأُبلة الحالية الواقعة شرقي البصرة في العراق.

(٣٤) تشير عبارة «الملك المؤمن» حرفياً إلى خليفة الإمبراطورية العربية آنذاك. والخليفة المعني هنا هو هارون الرشيد (٧٨٦-٨٠٩م). والترجمة الصينية مأخوذة من عبارة «أمير المؤمنين»، وأمير بمعنى قائد أو رئيس، أما مؤمنون فتعني الأتباع.

(٣٥) هي مدينة دار السلام الموجودة حالياً في تنزانيا. وهي الترجمة الصينية للفظ «سلام».

(٣٦) «شي» هي - في الغالب - مدينة بني شِهر في الجزء الجنوبي من اليمن.

(٣٧) تقع مدينة سايقوهيجي بالقرب من مسقط، العاصمة العمانية حالياً.

(٣٨) يشير اللفظ حالياً إلى مدينة صُحار في شمال شرقي عُمان، وتُعرف في اللغة الفارسية باسم *Mezoen*، وعلى ما يبدو أن الترجمة الصينية المُستخدمة هنا منقولة عن الفارسية.

(٣٩) يشير اللفظ – في الغالب – إلى البحرين أو الخليج العربي، أو ربما إقليم ماكران في إيران، والاسم القديم لهذه المنطقة هو بحر مكرم.

المراجع

مراجع رئيسة:

Ouyang Xiu & and Song Qi et al. The *Xintangshu* (*New Book of Tang*) [started compiling in 1643 CE and submitted to the throne in 1060 CE]. Scroll 43, the Second Part, *Dili zhi* [Treatise on Administrative Geography]/ *Qi Xia* [sub-scroll 7, the second part]/ *Jimi zhou* [autonomous districts]. Printed according to the Wuying Hall [of the Forbidden City] Version during the Qing Dynasty (16441911-).

مراجع ثانوية:

(1) Chen, Bojian & Huang Qichen. *Guangzhou maoyi shi* (*Guangzhou Commercial History*), Vol. I . Guangzhou: Guangzhou chubanshe, 1995.

(2) Chen, Jiarong. *Zhongwai jiaotong shi* (*A Brief History of Communication between China and Foreign Countries*). Hong Kong: Xuejin Shudian Press, 1987, pp.184186-.

(3) Xu, Jialu [editor-in-chief]. *Ershisishi Jin yi* (*Modern Translation of the Twenty-Four Dynastic Histories*), Vol. 17, The *Xintangshu* (*New Book of Tang*). Beijing: The Chinese Encyclopedia Press, 2004, pp.925926-.

(4) Yule, Henry [trans. & ed.]. *Cathy and the Way Thither* (Vol. II). London: Printed for the Hakluyt Society, 1915.

القسم الثالث

المراسلات الدبلوماسية والتجارية بين الصين والعرب إبان حكم أسرة تانغ كما وردت في موسوعة تسفو يوانجوي

أولاً: مقدمة عن *Cefu Yuangui* تسفو يوانجوي

تُعَدُّ «تسفو يوانجوي»، كبرى الموسوعات التي تم جمعها إبان حكم سلالة سونج الحاكمة (٩٦٠-١٢٧٩م)، وتم الانتهاء منها في المدة بين عامي ١٠٠٥م و١٠١٣م، وتحتل المكانة الأخيرة ضمن أهم أربعة كتب عن أسرة سونج؛ إذ تم نشر الأجزاء الثلاثة السابقة منها في القرن العاشر. وكان الاسم الأصلي لهذه الموسوعة «حكايات الملوك ورجال الدولة في عصور الأُسر الحاكمة في الماضي»، وبعد تقديمها إلى الإمبراطور جن زونج *Zhenzong* قام بتغيير عنوانها إلى «تسفو يوانجوي» [القصر الأرشيفي لمعبد السُّلحفاة العظيم]. ويشير مصطلح (القصر الأرشيفي) إلى المخزون الضخم من الأعمال الأدبية، بينما يعود أصل عبارة «معبد السلحفاة العظيم» إلى الشعب الصيني القديم الذي يستخدم أصداف السلاحف لتوقُّع ما سيحدث. ولا يزال الصينيون يستخدمون حتى يومنا هذا لفظ جويجين *gui-jian* [درس السلحفاة، أو مرآة السلحفاة]؛ حيث تُستخدم تلك الألفاظ أفعالاً وأسماء؛ لتعني «تعلم درساً من..»، أو «النظر إلى المرآة لأجل..». ويمكن الاستشهاد بذلك من خلال بعض النماذج القديمة؛ ومن ثم؛ يمكن إعادة صياغة عنوان الكتاب؛ ليصبح «الكتاب الضخم الذي يمكن استخدامه نموذجاً مميزاً أو مرايا سحرية للحكام ورجال الدولة لاستخدام الأحداث التاريخية مرجعاً لهم في عملهم». ولقد بدأ وانج تشنرو Wang Qinruo وعدة باحثين آخرين في الكتاب عام ١٠٠٥م، وتم الانتهاء منه عام ١٠١٣م. وينقسم إلى ألف صفحة/ جزء. وتم تصنيفه في المرتبة الثانية ضمن مجموعة سيكو تشوانشو *Siku Quanshu* التي تتكون من ٩,٤ مليون رمز صيني، وتشمل السجلات الخاصة بأهم الأحداث التاريخية، والمقالات السياسية، وسِيَر الحكام والرعايا، والمعلومات التذكارية، والقرارات... إلخ.

ثانياً: ملاحظات حول الترجمة

فيما يلي ترجمات نصية من السجلات الخاصة بآخر مجموعة من الصفحات في موسوعة «تسفو يوانجوي»، إضافة إلى ثلاثة نصوص أخرى من الكتب التاريخية المعاصرة.

وتهتم هذه النصوص جميعها بالتواصل بين العرب والصينيين في المدة بين عامي ٦٥١م و٨٠١م، إبان حكم أسرة تانغ (٦١٨-٩١٧م)؛ لذلك كان من الضروري تزويد القارئ ببعض المفاتيح حول هذه الترجمة:

١- سيتم استخدام نظام بينيين للكتابة؛ لكتابة الأسماء الصينية. وسيتم وضع المقابل لها بالإنجليزية أو شروح المُترجم أو النصوص المُكملة لها بين أقواس («[ ]»).

٢- بما أن السجلات التاريخية تستخدم التقويم الصيني القمري؛ فقد قام المترجم هنا باستخدام *wannianli* [التقويم الصيني القمري المُستمر] المتاح على موقع http://wannianli.tianqi.com للرجوع إلى التواريخ المُحدِّدة لكل حدث على حِدة في التقويم الميلادي.

٣- يتم استخدام زمن المضارع في اللغة الإنجليزية للتعبير عن الأحداث التاريخية.

ثالثاً: ترجمة النص

١- في الشهر الثامن من العام الثاني من عهد الإمبراطور يونجهوي *Yonghui* [إبان حُكم أسرة تانغ]، [فيما بين ٢١ يونيو و١٩ يوليو عام ٦٥١م]، شرع *Dashi–guo* [الخليفة العربي] في إرسال مبعوثيه لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ الحاكمة].

- تسفو يوانجوي [القصر الأرشيفي لمعبد السُّلحفاة العظيم]، صفحة رقم ٩٧٠، *waichen-bu* [وزارة المسؤولين المحليين]، ١٥/ *chaogong* [تقديم التحيات]، رقم ٣، (ص ١١٢٣٢).

٢- في الشهر السادس من العام السادس [من عهد يونجهوي]، [فيما بين ٢٤ أبريل و٢٢ مايو عام ٦٥٥م]، قام *Dashi-guo* [الخليفة العربي] ويان-مو-نيان[1] *Yan-mo-nian* بإرسال مبعوثيهما لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ الحاكمة].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧٠/ *waichen-bu* ١٥/ *chaogong* رقم ٣، (ص ١١٢٣٢).

ملحوظة: قد يكون أصل لفظ *Dashi-guo* المُستخدم هنا هو *Da-shi-guo*؛ إذ يستخدمُ البَلَدانِ حروفاً مختلفة، ولكنْ لها النُطق ذاته في اللغة الصينية؛ فالأولى تشير إلى الخلافة العربية، والأخرى إلى "طشقند" الموجودة حالياً في أوزباكستان. وفي هذا السياق يكون استخدام اللفظ *Da-shi-guo* خطأً. ونحن نعلم ذلك؛ لأن هناك كتاباً معاصراً له، هو «الكتاب القديم لأسرة تانغ»، الذي يصف بشكل واضح الحدث نفسه: «في الشهر السادس من العام الثاني من عهد يونجهوي، قام الخليفة العربي بإرسال مبعوثيه لتقديم التحية للبلاط الملكي».

٣- في الشهر الخامس من العام الثاني [من عهد يونج لونج *Yonglong*] [فيما بين ٢٦ مارس و٢٣ أبريل عام ٦٨١م]، قام كل من *Dashi-guo* [الخليفة العربي]، وتاكهوري-جاو *Tokharoi-guo*[٢] بإرسال مبعوثيهما لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ الحاكمة].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧٠/ *waichen-bu* ١٥/ *chaogong* رقم ٣، (ص ١١٢٣٢).

٤- في الشهر الخامس من العام الأول [من عهد يونج تشن *Yongchun*] [فيما بين ٢٦ مارس و٢٣ أبريل عام ٦٨٢م]، قام *Dashi-guo* [الخليفة العربي] بإرسال مبعوثيه لتقديم منتجاتهم المحلية [إلى بلاط أسرة تانغ الحاكمة].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧٠/ *waichen-bu* ١٥/ *chaogong* رقم ٣، (ص ١١٢٣٢).

٥- في الشهر الثالث من العام الثالث [من عهد تشانج آن Chang'an] [فيما بين ٢٧ يناير و٢٤ فبراير عام ٧٠٣م]، قام *Dashi-guo* [الخليفة العربي] بإرسال مبعوثيه لتقديم هدايا من الخيل الأصيلة.

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧٠/ *waichen-bu* ١٥/ *chaogong* رقم ٣، (ص ١١٢٣٤).

ملحوظة: هذا السِّجل وُجِد أيضاً في كتاب *Jiutangshu* [التاريخ القديم لأسرة تانغ].

٦- في الشهر الثاني عشر من العام الثاني [من عهد جينج ين *Jingyun*] [فيما بين ١٥ أكتوبر و١٢ نوفمبر عام ٧١١م] قام توجو [التركي، في إشارة إلى خاقانية اليوغور] بتقديم الغلال، بينما قام *Dashi* [العرب] وسكان كل من شنلو *Xinluo* [Silla][٣] ولين-اي [Camp][٤] وشي-زي-جاو [سيلان][٥] بإرسال مبعوثيهم لتقديم منتجاتهم المحلية.

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧٠/ *waichen-bu* ١٥/ *chaogong* رقم ٣، (ص ١١٢٣٥).

ملحوظة: هذا السِّجل وُجِد أيضاً في كتاب *Jiutangshu* [التاريخ القديم لأسرة تانغ].

٧- في الشهر السابع من العام الرابع [من عهد كاي يوان *Kaiyuan*] [فيما بين ٢٢ مايو و١٩ يونيو عام ٧١٦م]، قام *Hei-mi-mo-li-su-li-man* [أمير المؤمنين سليمان] بإرسال مبعوثيه لتقديم نصب تذكاري [إلى عرش أسرة تانغ]، وكذلك تقديم ثوب مشغول بالذهب وأحد أحجار اليشب الثمينة وزجاجة (وقيل أيضاً إنه في العام الأول من عهد كاي يوان [عام ٧١٣م] قدَّم العرب هدايا عبارة عن زهور زينة ذهبية وبعض المنتجات المحلية الأخرى).

- تسفو يوانجوي [القصر الأرشيفي لمعبد السُّلحفاة العظيم]، صفحة رقم ٩٧١/ *waichen-bu* [وزارة المسؤولين المحليين]، ١٦/ *chaogong* [تقديم التحيات]، رقم ٤، (ص ١١٢٣٧).

ملحوظة رقم (١): هذا السِّجل وُجِد أيضاً في كتاب *Jiutangshu* [التاريخ القديم لأسرة تانغ].

ملحوظة رقم (٢): وُجِد بعد هذه الرواية في الصفحة رقم ٩٧٤ من تسفو يوانجوي عدة جُمل ذُكِر فيها: منح [الإمبراطور] [زعيم] المبعوثين [من العرب] لقب قائد شرفي، [ثم] سمح له بالعودة إلى بلاده [الأجنبية].

٨- في الشهر السادس من العام السابع [من عهد كاي يوان]، [فيما بين ٢٤ أبريل و٢٢ مايو عام ٧١٩م]، قام كل من *Dashi-guo* [الخليفة العربي] وتوهولو-جوا

Tuhuluo-guo [طخارستان] وكانج-جوا *Kang-guo* [سمرقند][٦] ونان-تيانجو-جوا [جنوب الهند]، بإرسال مبعوثيهم لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/ *waichen-bu* [وزارة المسؤولين المحليين] ١٦/ *chaogong* [تقديم التحيات]، رقم ٤، (ص ١١٢٣٨).

٩- في الشهر الثالث من العام الثاني عشر [من عهد كاي يوان]، [فيما بين ٢٧ يناير و٢٤ فبراير عام ٧٢٤م]، قام *Dashi* [العرب] بإرسال مبعوثيهم لتقديم هدايا من الخيل الأصيلة وعطر مخ التنين [البيرنيول][٧].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/ *waichen-bu*، ١٦/ *chaogong* رقم ٤، (ص ١١٢٣٩).

١٠-(١) في الشهر الأول من العام الثالث عشر [من عهد كاي يوان]، [في ديسمبر عام ٧٢٤م]، قام الخليفة العربي بإرسال قائده سليمان على رأس وفد مكون من ١٣ فرداً [إلى بلاط أسرة تانغ الحاكمة]؛ لحضور احتفال بداية العام الجديد، وقاموا بتقديم هداياهم من المنتجات المحلية.

وفي الشهر الثالث [من العام الثالث عشر من عهد كاي يوان]، [فيما بين ٢٧ يناير و٢٥ فبراير عام ٧٢٤م]، قام الخليفة العربي بإرسال قائده سليمان على رأس وفد مكون من ١٣ فرداً لتقديم هدايا من المنتجات المحلية (قيل: إنهم قاموا بتقديم أحصنة ومنسوجات صوفية).

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/ *waichen-bu*، ١٦/ *chaogong* رقم ٤، (ص ١١٢٣٩).

(٢) في اليوم الموافق لغرة بينج وو *Bing wu* في الشهر الأول من العام العاشر [من عهد كاي يوان]، [في ديسمبر عام ٧٢٤م]، قام الملك [الخليفة] العربي بإرسال الأمير سليمان على رأس وفد مكون من ١٢ فرداً لتقديم هدايا من المنتجات المحلية. ومنحه [الإمبراطور الصيني] لقب [قائد الجوي][٨] [*Guo-yi*-*duwei*]، وأهدى كل فرد من [الوفد] رداءً بنفسجياً من الحرير، [ثم] سمح لهم جميعاً بالعودة إلى بلادهم [الأجنبية].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧٥/ *waichen-bu*، ٢٠/ *baoyi* رقم ٢، (ص ١١٢٨٢).

الملحوظة رقم (١): يبدو أن الفقرة الأولى في كلا النصين رقمي (١) و(٢) تصف الحدث التاريخي ذاته.

الملحوظة رقم (٢): ظن الباحثون خطأً أن هذه الوقعة (المذكورة في الفقرة الأولى) حدثت عام ٧٢٥م؛ إلا أن التقويم الصيني ضللهم؛ إذ أن «يناير من العام الثالث عشر من عهد كاي يوان» هو الموافق لديسمبر عام ٧٢٤م.

ويرى باي شو اي *Bai Shouyi* أنه من غير المنطقي أن يقوم العرب بزيارة الإقليم نفسه مرتين خلال ثلاثة أشهر، كما يرى أن هناك خطأً مطبعياً في السجل، وأن المرة الثانية يجب أن تكون بعد مُضي عام.

١١- في يوم شن-هاي *xin- hai* من الشهر الثالث [من العام السادس عشر من عهد كاي يوان]، [في السابع والعشرين من يناير عام ٧٢٨م]، قام أمير عربي *Ti-bi-duo-lei*، ومعه وفد مكون من ثمانية أفراد، بزيارة لأجل تقديم التحية. ومنحه [الإمبراطور] لقب قائد، [ثم] سمح لهم بالعودة إلى بلادهم [الأجنبية].

- تسفو يوانجوي [القصر الأرشيفي لمعبد السُّلحفاة العظيم]، صفحة رقم ٩٧٥/ *waichen-bu* [وزارة المسؤولين المحليين]، / ٢٠ *baoyi* [الرواج البيروقراطي] رقم ٢، (ص ١١٢٨٤).

١٢- في يوم يي-وي من الشهر التاسع من العام السابع عشر [من عهد كاي يوان]، [في السادس والعشرين من يوليو عام ٧٢٩م]، أرسل العرب مبعوثين لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ]. ومنحهم [الإمبراطور الصيني] مئة لفافة من الحرير، [ثم] سمح لهم بالعودة إلى بلادهم [الأجنبية].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/*waichen-bu*/١٦/*chaogong* رقم ٤، (ص ١١٢٨٤).

١٣- (١) في الشهر الثاني عشر [من العام السابع عشر من عهد كاي يوان]، [فيما بين ١٥ أكتوبر و١٢ نوفمبر عام ٧٢٩م]، أرسل ملك [خليفة] العرب الأمير موصلان داجان *Mo-si-lan-da-gan* وآخرين لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/*waichen-bu*/١٦/*chaogong* رقم ٤، (ص ١١١٢٤).

(٢) في يوم جوي-تشو *gui-chou* في الشهر الثاني عشر من العام السابع عشر [من عهد كاي يوان]، [في ٢٧ أكتوبر عام ٧٢٩م]، أرسل ملك [خليفة] العرب الأمير موصلان داجان *Mo-si-lan-da-gan* وآخرين لتقديم هدايا من المنتجات المحلية [إلى بلاط أسرة تانغ]، ومنحه [الإمبراطور الصيني] لقب [قائد الجوي] [*Guo-yi*-*duwei*]، كما مُنِح جميع أعضاء الوفد عشرين لفافة من الحرير [ثم] سُمح لهم بالعودة إلى بلادهم [الأجنبية].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧٥/*waichen-bu*/٢٠/*baoyi* رقم ٢، (ص ١١٢٨٦).

ملحوظة: يجب أن يصف النصان (١)، (٢) أعلاه الحدث التاريخي نفسه.

١٤- في يوم البينج-شِن [من الشهر الثاني عشر من العام التاسع والعشرين من حكم كاي يوان]، [في الثامن والعشرين من أكتوبر عام ٧٤١م]، جاء الأمير العربي سامي *Sa-mi* لتقديم التحية. ومنحه [الإمبراطور] لقب زوا-جينو-وي *Zuo- jinwu* – wei [حرس الشارة الإمبراطوري][٩] وميزه بمنحه رداءً بنفسجياً ذا شريط ذهبي [ثم] سمح له بالعودة إلى بلاده [الأجنبية].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧٥/*waichen-bu*/٢٠/*baoyi* رقم ٢، (ص ١١٢٨٨).

١٥- في الشهر السابع من العام الثالث [من حكم تيانباو]، [فيما بين ٢٢ مايو و١٩ يونيو عام ٧٤٤م]، قام *Dashi-guo*... (تم حذف أسماء البلدان الأخرى هنا) بإرسال مبعوثيهم لتقديم هدايا من الخيل الأصيلة [إلى بلاط أسرة تانغ]، بالإضافة إلى [أنواع أخرى من] الكنوز.

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/ *waichen-bu* /١٦/ *chaogong* رقم ٤، (ص ١١٢٤٣).

١٦- في الشهر الخامس [من العام الرابع من حكم تيانباو]، [فيما بين ٢٦ مارس و٢٣ أبريل عام ٧٤٥م]، قام كل من *Dashi-guo* وشي-مو-جوا *She-mo-guo*[١٠]... بإرسال مبعوثيهم لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/ *waichen-bu* ١٦/ *chaogong* رقم ٤، (ص ١١٢٤٣).

١٧- في الشهر الخامس [من العام السادس لحكم تيانباو]، [فيما بين ٢٦ مارس و٢٣ أبريل عام ٧٤٧م]، قام ملك *Dashi-gu*o بإرسال مبعوثيه لتقديم ستة فهود [إلى بلاط أسرة تانغ]، وقام ملك *Bosi-guo* [فارس] بإرسال مبعوثيه لتقديم أربعة فهود، كما قام ملك *Kang-gu*o [سمرقند] بإرسال مبعوثيه لتقديم هدية من الخيل.

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/ *waichen-b*u ١٦/ *chaogong* رقم ٤، (ص ١١٢٤٤).

١٨- (١) في الشهر الثاني عشر من العام الحادي عشر [من حكم تيانباو]، [في التاسع عشر من نوفمبر عام ٧٥٢م]، قام العربي ذو الرداء الأسود *Xie-duo–he-mi* [الخليفة العباسي][١١] بإرسال مبعوثيه لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/ *waichen-bu* ١٦/ *chaogong* رقم ٤، (ص ١١٢٤٤).

(٢) في يوم يي-ماو *yi-mao* من الشهر الثاني عشر [من العام الحادي عشر من حكم تيانباو]، [في التاسع عشر من نوفمبر عام ٧٥٢م]، قام العربي ذو الرداء الأسود *Xie-duo-he-mi* [الخليفة العباسي] بإرسال مبعوثيه لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ]، ومنحه [الإمبراطور] لقب قائد شرفي لـ *Zuo- jinwu – wei* [حرس الشارة الإمبراطوري]، [ثم] سمح لهم بالعودة إلى بلادهم [الأجنبية].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧٥/ *waichen-bu* ٢٠/ *baoyi* رقم ٢، (ص ١١٢٨٩).

الملحوظة رقم (١): يبدو أن هذين النصين يصفان حدثاً تاريخياً واحداً.

الملحوظة رقم (٢): هذه هي المرة الأولى التي يقوم فيها خليفة عباسي بإرسال مبعوثيه إلى الصين.

١٩- في الشهر الثالث من العام الثاني عشر [من حكم تيانباو]، [فيما بين السابع والعشرين من يناير والرابع والعشرين من فبراير ٧٥٣م]، قام العربي ذو الرداء

الأسود بإرسال مبعوثيه لتقديم هدايا من المنتجات المحلية [إلى بلاط أسرة تانغ]. وفي الشهر الرابع قام العربي ذو الرداء الأسود بإرسال مبعوثيه لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/ *waichen-bu* ١٦/ *chaogong* رقم ٤، (ص ١١٢٤٥).

٢٠- في يوم شِن-هاي *xin-hai* من الشهر السابع من العام الثاني عشر [من حكم تيانباو]، [في الثاني عشر من يوليو عام ٧٥٣م]، أرسل العربي ذو الرداء الأسود أمير وانج *Wang* على رأس وفد مكون من خمسة وعشرين فرداً لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ]. ومنحه [الإمبراطور] لقب قائد[١٢]، وأهداه رداءً بنفسجياً ذا علامة ذهبية وحزامَ السمكة[١٣]، [ثم] سمح لهم بالعودة إلى بلادهم [الأجنبية].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧٥/ *waichen-bu* ٢٠/ *baoyi* رقم ٢، (ص ١١٢٨٩).

ملحوظة: يوافق يوم شِن-هاي [الثاني والعشرين] من الشهر الثامن [وفقاً للتقويم الصيني القمري]، وليس في الشهر السابع، كما يقول بعض الباحثين. فلا بد أن هناك خطأً ما.

٢١- في الشهر الثاني عشر [من العام الثاني عشر من حكم تيانباو]، [فيما بين الخامس عشر من أكتوبر والثاني عشر من نوفمبر ٧٥٣م]، قدَّم العربي ذو الرداء الأسود هديةً قوامها ثلاثون فرساً. أما حاكما *Ge-luo-lu* [قارلوق]، و *Shi-guo* [طشقند] فقد قدم كل منهما هدايا من المنتجات المحلية [إلى بلاط أسرة تانغ].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/ *waichen-bu* ١٦/ *chaogong* رقم ٤، (ص ١١٢٤٥).

٢٢- في الشهر الرابع من العام الثالث عشر [من حكم تيانباو]، [فيما بين ٢٥ فبراير و٢٥ مارس عام ٧٥٤م]، قدم كل من الحاكم العربي ذو الرداء الأسود، وحاكم *Tu-huo-luo* [طخارستان]، وجوي-جوا *Jüwei-guo*[١٤] التحية [إلى بلاط أسرة تانغ].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/ *waichen-bu* ١٦/ *chaogong* رقم ٤، (ص ١١٢٤٥).

٢٣- في الشهر السابع من العام الرابع عشر [من حكم تيانباو]، [فيما بين الثالث والعشرين من مايو والعشرين من يونيو عام ٧٥٥م]، أرسل العربي ذو الرداء الأسود [إلى بلاط أسرة تانغ] مبعوثيه لتقديم التحية.

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/ *waichen-bu* ١٦/ *chaogong* رقم ٤، (ص ١١٢٤٥).

٢٤- في الشهر السابع من العام الخامس عشر [من حكم تيانباو]، [فيما بين الثالث والعشرين من مايو والعشرين من يونيو عام ٧٥٦م]، أرسل العربي ذو الرداء الأسود [إلى بلاط أسرة تانغ] مبعوثيه لتقديم التحية.

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/ *waichen-bu* ١٦/ *chaogong* رقم ٤، (ص ١١٢٤٥).

٢٥- في بداية عهد الإمبراطور سوزونج، [في الشهر السابع من عام بينج-شِن *bing-shen*؛ أي في يونيو عام ٧٥٦م][١٥] قام *Dashi-guo* [الخليفة العربي] بإرسال مبعوثيه لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/ *waichen-bu* ١٦/ *chaogong* رقم ٤، (ص ١١٢٤٥).

٢٦- في يوم رِن-شِن *ren-shen* من الشهر الخامس من العام الأول من عهد كيانيوان [في التاسع والعشرين من مارس عام ٧٥٨م]، اجتمع مبعوثون من هوي-ها *Hui-he* [خاقانية اليوغور]، ودو-اي-هاي-أ-بو *Duo-yi-hai-a-bo*، وآخرون بلغ عددهم ثمانين فرداً، وكذلك أمير من لدن الحاكم العربي ذي الرداء الأسود [الخليفة العباسي]، إضافة إلى مبعوثي ناو-وين *Nao-wen* وآخرين بلغ عددهم ثمانين فرداً لزيارة [بلاط أسرة تانغ]. وعندما وصلوا إلى المدخل الجانبي للقصر احتدم الجدل [بين كلا الوفدين] حول مَن منهما سيدخل أولاً [لمقابلة الإمبراطور]؛

فقام المترجمون والعاملون في القصر بتقسيمهم إلى فريق يميني وآخر يساري، وأدخلوا أحدهما من البوابة الشرقية، والآخر من البوابة الغربية في آن واحد. [عقب ذلك] قام ون-شه-شر *Wen-she-shi*[١٦] ومبعوث الحاكم العربي ذي الرداء الأسود بزيارة [الإمبراطور الصيني].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/ *waichen-bu* ١٦/ *chaogong* رقم ٤، (ص ١١٢٤٥).

ملحوظة : وُجِد هذا السِّجل أيضاً -باستثناء الجملة الأخيرة- في كتاب *Jiutangsh*u [التاريخ القديم لأسرة تانغ]، الصفحة رقم ٢٦٠، *Suzong benji* [السيرة الذاتية للإمبراطور سوزونج].

٢٧- في الشهر الثاني عشر [من العام الأول من عهد كيانيوان]، [فيما بين الخامس عشر من أكتوبر والثاني عشر من نوفمبر عام ٧٥٨م]، قام مبعوث فو-شيه-دو *Fu-xie-duo* من [*si-dan*-]*Tuo-bo*[طبرستان][١٧] بالعودة إلى بلاده [الأجنبية]، وأقام له [الإمبراطور] مأدبة بهذه المناسبة.

- تسفو يوانجوي [القصر الأرشيفي لمعبد السُّلحفاة العظيم]، صفحة رقم ٩٧٦/ *waichen-bu* [وزارة المسؤولين المحليين] ٢٠/ *baoyi* [الرواج البيروقراطي] رقم ٣، (ص ١١٢٩٣).

٢٨- في الشهر الثاني عشر [من العام الأول لحكم شانج يوان]، [فيما بين الرابع عشر من أكتوبر والحادي عشر من نوفمبر عام ٧٦٠م]، أقام [الإمبراطور] مأدبة على شرف السفير بو-يي Po-ye المبعوث من لدن الحاكم العربي ذي الرداء الأبيض[١٨] وحاشيته البالغة ثمانية عشر فرداً في قاعة يانينج *Yanying* [القصر الملكي].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧١/ *waichen-bu* ١٦/ *chaogong* رقم ٤، (ص ١١٢٤٥).

٢٩- في يوم وو-شن *wu-shen* من الشهر الخامس [من العام الأول من عهد بايوينج]، [في الثالث عشر من أبريل عام ٧٦٠م][١٩] أرسل حكام *Hui-he* [خاقانية اليوغور]،

و*Tu-bo*[التبت]، وصاحب الرداء الأسود [العرب]... [تم حذف أسماء البلدان الأخرى هنا] مبعوثيهم؛ لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ]. وفي الشهر الثاني عشر [من العام ذاته]، [فيما بين الخامس عشر من أكتوبر والثاني عشر من نوفمبر عام ٧٦٠م]، أرسل صاحب الرداء الأسود [العرب] مبعوثيه لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ].

- تسفو يوانجوي [القصر الأرشيفي لمعبد السُّلحفاة العظيم]، صفحة رقم ٩٧٦/ *waichen-bu* [وزارة المسؤولين المحليين] ١٧/ *chaogong* [تقديم التحيات] رقم ٥، (ص ١١٢٤٨).

٣٠- في الشهر الأول من العام الرابع من حكم دالي *Dali*، [فيما بين ١٢ نوفمبر والعاشر من ديسمبر عام ٧٦٨م]، قام زانج كه[٢٠] *Zang-ke*، و*He=ling* [*Kaling*][٢١]، وصاحب الرداء الأسود [العرب]... بإرسال مبعوثيهم لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧٢/ *waichen-bu* ١٧/ *chaogong* رقم ٥، (ص ١١٢٤٨).

٣١- في الشهر الثاني عشر من العام السابع من حكم دالي، [فيما بين الرابع عشر من أكتوبر والحادي عشر من نوفمبر عام ٧٧٢م] قام حكام *Hui-he*، [خاقانية اليوغور] و*Tu-bo* [التبت]، وصاحب الرداء الأسود [العرب]... [تم حذف أسماء بقية البلدان التسعة هنا]، بإرسال مبعوثيهم لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧٢/ *waichen-bu* ١٧/ *chaogong* رقم ٥، (ص ١١٢٤٨).

٣٢- في الشهر السابع [من العام التاسع من حكم دالي]، [فيما بين الثالث والعشرين من مايو والعشرين من يونيو عام ٧٧٤م]، قام كل من صاحب الرداء الأسود [العرب] وتو-بو *To-bo* بإرسال مبعوثيهم لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧٢/ *waichen-bu* ١٧/ *chaogong* رقم ٥، (ص ١١٢٤٩).

٣٣- في الشهر الأول من العام السابع من حكم الإمبراطور ديزونج، في عهد جن يوان، [فيما بين الثالث عشر من نوفمبر والحادي عشر من ديسمبر عام ٧٩٠م]، أرسل صاحب الرداء الأسود [العرب]... مبعوثيه لتقديم التحية [إلى بلاط أسرة تانغ].

- تسفو يوانجوي، صفحة رقم ٩٧٢/ *waichen-bu* ١٧/ *chaogong* رقم ٥، (ص ١١٢٤٩).

٣٤- في يوم دينج-ماو *ding-mao* من الشهر التاسع من العام الرابع عشر من عهد جن يوان، [في ٣١ يوليو عام ٧٩٨م]، [منح الإمبراطور] لقب قائد لمبعوثي العرب، وهان تسو *Han-cuo*، ووو-جي *Wu-ji*، وشا-بي *Sha-bi*، [ثم] سمح لهم بعد ذلك بالعودة إلى بلادهم [الأجنبية].

- تسفو يوانجوي [القصر الأرشيفي لمعبد السُّلحفاة العظيم]، صفحة رقم ٩٧٦/ *waichen-bu* [وزارة المسؤولين المحليين] ٢١ / *baoyi* [الرواج البيروقراطي] رقم ٣، (ص ١١٢٩٨).

رابعاً: ترجمة ثلاثة نصوص أخرى من كتب تاريخية معاصرة

١- في يوم جوي-سه *gui-si* من الشهر التاسع من العام الأول من عهد كاي يوان، [في السابع والعشرين من يوليو عام ٧٥٨م]، قام [المسؤولون المحليون] في غوانزو [ولاية]، بتقديم نصب تذكاري للعرش في ذكرى هجوم قوات *Dashi-guo* و*Bosi-guo* [العربية والفارسية] على مدينة [غوانزو]. ولما رأى الحاكم وي لي *Wei Li* الظروف [الحرجة] المُحيطة بالمدينة؛ قام بتسليمها هي والقوات.

- ليو شن *Liu Xun* وآخرون، كتاب [التاريخ القديم لأسرة تانغ]، الصفحة رقم ١٠، سوزونج *Suzong benji* [سيرة الإمبراطور سوزونج].

٢- في الشهر الثالث [من العام الأول من حكم الإمبراطوره وو زه-تيان *Wu Zetian*، في عهد الإمبراطور وانسوي-تونجتيان [فيما بين السابع والعشرين من يناير حتى الرابع والعشرين من فبراير عام ٦٩٦م]، طلب الحاكم العربي أن يُقدم عدداً من الأسود هديةً [إلى بلاط أسرة تانغ]؛ فقام [رئيس الوزراء] ياو شو *Yao Shu* بتقديم

مذكرة للإمبراطوره ذكر فيها أن "الأسود تأكل اللحوم [طعاماً]، ويصعب نقلها؛ نظراً إلى بُعد المسافة، وكذلك سيكون من العسير توفير اللحوم طعاماً لها؛ ومن ثم؛ سيكون قبولها مهمةً شاقةً ومكلفةً؛ فجلالتك لا تربين [حتى] الصقور أو الكلاب، و[تصدرين أوامرك] بوقف صيد الأسماك والحيوانات. وإذا كنت تُقتِّرين على نفسك بهذا الشكل؛ فكيف ستتعاملين بهذا القدر من البذخ مع مثل هذه الحيوانات؟". وهو ما دفع الإمبراطورة إلى رفض الأمر [بالنسبة إلى منحة الأسود العربية].

- سيما جوانج *Sima Guang* وآخرون *Zizhi tongjian* [المرايا الشاملة لعون الحكومة]، صفحة رقم ٢٠٥، تانغ-جي *Tang-ji* [سِير حكام أسرة تانغ]، ٢١.

٣- (في العام السادس عشر من عهد جن يوان *Zhenyuan*؛ [عام ٨٠٠م])، كان إقليم *To-bo* [التبت] يخشى قيام تحالف بين [الإمبراطورية] ونانجاو *Nanzhao* [مملكة]، ويسعى لتوحيد القوى [لمحاربتها]؛ حتى لا تطمع في توسيع نفوذها. وأمر وي جاو قائده وو مين بنشر قواته في شيجو *Xizhou* والدفاع عنها باستماتة، وكذلك حماية إقليم نانزهاو بواسطة قوات تابعة للقائد وو. لكنَّ سكان التبت كانوا قد تعلموا الدرس جيداً؛ نظراً إلى الهزائم العديدة التي منوا بها في معاركهم [ضد أسرة تانغ]؛ [لذا قاموا هذه المرة بتغيير استراتيجيتهم]؛ فتمركزت قواتهم في ثلاثة أماكن بمحاذاة نهر لوشوي *Lushui*، وقام وانج ره *Wang re* بمحاولات لحث القبائل [المحلية] على ضفاف النهر لبناء مدينة شيشه *Xishe*؛ لتصبح حصناً قوياً. وقد سعى [بعض] زعماء القبائل للإيقاع بين [المسؤولين] من نانجاو ودو-بي-لو *Du pi-luo*– من أتباع [القائد] وي جاو. وفي ربيع عهد جن يون [من عام ٨٠١م] [قاد] وي جاو [قواته] عبر النهر، وشن هجوماً على معسكرات الأعداء، وقُتِل خمسمئة من جنود العدو.

أما [القائد] لو باو *Luo Bao* فكان يدافع عن جبل لوي [في ذلك الوقت]، بينما كان دي-بي-لو يترقب [هجومه] عليه. ومع نشوب معركة [جديدة] هُزِم لو؛ وعندها استسلم الجنود القادمون من *Kang* [سمرقند]، و*Dashi* [الخلافة العباسية] والبلدان الأخرى، وكذلك زعماء قبائل التبت، وتم أسر عشرين ألف جندي من قوات

[*Du-pi-luo*]. وتحالف [بعد ذلك القائد لاو باو] مع *Gui-zhu* [القبائل المحلية]، واستطاع [أخيراً] هزيمة قوات إقليم التبت على الضفة الغربية لنهر لوشوي.

- سونج تشي ,*Song Qi*، أويانجشيو *Ouyangxiu* وآخرون، كتاب [التاريخ الحديث لأسرة تانغ]، صفحة رقم ٢٢٢، الجزء الأول، *Nanzhao zhuan* [معاهدة نانجاو].

ملحوظة: تشير عبارة «الجنود القادمون من *Kang* [سمرقند]، وDashi [الخلافة العباسية] والبلدان الأخرى» إلى الجنود الذين تم أسرهم من قِبل أسرة تانغ؛ إذ تم إجبار هؤلاء -فيما بعد- على القتال في صفوف القوات التابعة لأسرة تانغ في جنوبي الصين.

الحواشي:

(١) وفقاً لجو باومينج *Zhou Baoming* فإن *Yan-mo-nian* هي إحدى قبائل (قارلوق) في آسيا الوسطى.

(٢) تقع *Tokharoi* حالياً في حوض نهر تاريم في إقليم شنجيانج في الصين.

(٣) تقع حالياً في شبه الجزيرة الكورية.

(٤) تقع حالياً في وسط فيتنام.

(٥) سريلانكا.

(٦) (سمرقند) تقع حالياً في أوزباكستان.

(٧) الإشارة هنا إلى راتنج البيرنيول الطبيعي.

(٨) يعني لفظ *Guo-yi* (العزيمة والثبات)، وقائد الجوي هو نائب قائد الحامية العسكرية إبان حكم أسرة تانغ، وتدرَّج في رتبته ما بين الدرجتين ٦ و٤ (الدرجة ٤ هي الأعلى) في النظام العسكري.

(٩) عادةً ما يكون هناك جناحان، أحدهما على اليمين، والآخر على اليسار، وهي إحدى أهم وحدات الحرس الإمبراطوري، والتي تكون عادة تحت قيادة لواء.

(١٠) شي -مو-جوا مترجم ليس على دراية جيدة بالدولة؛ إذ لا يوجد أي مصدر يقدم هذه المعلومات.

(١١) يشير ذلك إلى الإمبراطورية العربية تحت حكم الخلافة العباسية، ويتعرف الصينيون إليهم من خلال ملابسهم.

(١٢) المسؤول عن الحاميات الخمس التي شكلت الصفوة الوراثية لقوات الحرس الست عشرة في العاصمة، ويشغل المرتبة رقم ٤ في النظام العسكري.

(١٣) (حزام السمكة) هو نوع من الأحزمة المزخرفة بالذهب والفِضة، وهو علامة تتيح لصاحبها دخول البلاط من دون قيود. ويمكن للقادة المُصنفين في الدرجة الخامسة أو أكثر الحصول على هذا الحزام.

(١٤) أقاليم نهر كونار تقع حالياً في أفغانستان.

(١٥) وصل الإمبراطور سوزونج إلى الحكم في اليوم الثاني عشر من الشهر السابع من عام بينج_شِن الموافق الثاني من يونيو عام ٧٥٦م.

(١٦) وين شي هو اسم مبعوث (خاقانية اليوغور).

(١٧) يقع هذا الإقليم في إيران حالياً.

(١٨) الإشارة هنا إلى الخلافة الأموية التي اندثرت مع الوقت، والمبعوثون المشار إليهم هم من الخاقانية المتبقية الواقعة حالياً في إسبانيا.

(١٩) يرى المترجم أن يوم *wu-shen* هو المقصود به *wu-chen* الموافق الثالث عشر من أبريل عام ٧٦٠م؛ إذ إنه لا يوجد يوم يُسمى *wu-shen* في الشهر الخامس من هذا العام.

(٢٠) *Zang ke* هو نهر *wujiang* حالياً بمقاطعة غويتجو جنوبي الصين.

(٢١) يقع *He-ling* حالياً في جزيرة جاوة التابعة لإندونيسيا.

المراجع

مراجع رئيسة:

Wang Qinro et al. compiled (Zhou Xunchu et al, revised). *Cefu Yuangui* [*Archival Palace as Great Tortoise Oracle*] (Revised Version), Volume 11, Scroll 970, 971, 972, 975, and 976. Beijing: *Fenghuang chuban meiti jituan* [Phoenix Publishing and media Group] & *Fenghuang chubanshe* [Phoenix Publishing House], 2006.

مراجع ثانوية:

(1) Bai, Shouyi. "Xingtangshu Dashi zhuan zhu" [Notes to Dashi in *New Book of Tang*] in *Shixue jikan* [*Journal of Historical and Geographical Studies*], No. 3 (1937). Beiping: 1937

(2) Li, Peijun. *Zhongguo lishi duizhao biao* [*The Comparison List of Chinese History in Line with Gregorian Calendar*]. Kunming: Yunnan renmin chubanshe, 1957.

(3) The *wannianli* [Perpetual Chinese Lunar Calendar] available at <http://wannianli.tianqi.com> [Viewed in January 2017].

(4) Zhang, Xingliang, ed. (Zhu Jieqin, revised). Zhongxi jiaotong shiliao huibian [Collection of Historical Documents for the Sino-Foreign Communications], Vol. II. Beijing: Zhonghua shuju, 2001.

(5) Zhou, Baoming. "Dashi-guo Yanmonian Yonghui liu nian liu yue qianshi chaogong" [An examination and differentiation on the records of yanmonian of Dashi state sending envoys to pay tribute in the 6th month of the 6th year of Yonghui reign] in *Zhongguo bianjiang shidi yanjiu* (*China's borderland history and geography studies*), Vol. 13, Issue 13 (2003), pp.90-95.

جدول بأسماء الأباطرة في سلالة تانغ الحاكمة ومسميات عهودهم وأزمانهم

الإمبراطور	مدة حكمه (م)	لقب العهد (كما ورد في ترجمة النصوص)	المدة التي ساد فيها هذا المسمى (م)
الإمبراطور جاو زو Gaozu	618-626	عهد يونجهوي Yonghui	650-655
الإمبراطور تايزونج Taizong	627-649	عهد يونج تشن Yongchun	682
الإمبراطور جاوزونج Gaozong	650-683		
الإمبراطوره زه-تيان Zetian	684-704	عهد وانسوي – تونجتيان Wansui-Tongtian عهد تشانج آنChang'an reign	696 701-704
الإمبراطور جونج زونج Zhongzong	705-709		
الإمبراطور روي زونج Ruizong	710-712	عهد جينج لونج Jinglong	710-711
الإمبراطور شوان زونج Xuanzong (Li Longji)	712-756	عهد كاي يوان Kaiyuan عهد تيانباوTianbao reign	713-741 742-756
الإمبراطور سوزونج Suzong	756-762	عهد جردا Zhide عهد تشيانيوانQianyuan عهد شانجيوانshangyuan عهد باوينجBaoying	756-757 758–759 760–761 762
الإمبراطور دايزونج Daizong	763-779	عهد دالي Dali	766-779
الإمبراطور ديزونج Dezong	780-805	عهد جن يوان Zhenyuan	785-805
الإمبراطور شون زونج Shunzong	805		
الإمبراطور شيان زونج Xianzong	806-820		
الإمبراطور موزونج Muzong	821-824		
الإمبراطور جينج زونج Jingzong	825-826		
الإمبراطور وين زونج Wenzong	827-840		
الإمبراطور وو زونج Wuzong	841-846		
الإمبراطور شوان زونج(Li Chen)	847-859		
الإمبراطور اي زونج Yizong	860-873		
الإمبراطور شي زونج Xizong	874-888		
الإمبراطور جاو زونج Zhaozong	889-904		
الإمبراطور آيزونج Aizong			

الكاتب في سطور

وان لي

حصل وان لي على درجة الدكتوراه من جامعة مالايا، وهو عضو في الجمعية الصينية الوطنية لدراسات شعب الهوي. وقد صدرت له في إسطنبول عام ٢٠١٢م دراسة بعنوان (الهوية والصراعات: أقلية الهوي في دولة الصين الحديثة)؛ بالإضافة إلى كثير من المقالات الأكاديمية باللغتين الإنجليزية والصينية حول أقلية الهوي والدراسات الإسلامية.

وقد شغل منصب أستاذ بجامعة شنج يانج الزراعية في الصين، وعمل أستاذاً مساعداً بجامعة الفاتح في تركيا. كما عمل محاضراً في عدد من المعاهد العليا في الصين وماليزيا. وفي الوقت الحالي انضم الدكتور وان لي إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض بالمملكة العربية السعودية بصفته أحد كبار الباحثين في وحدة الدراسات الآسيوية.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، والعمل بوابةً وجسراً للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والدراسات السعودية، ودراسات شمال إفريقيا والمغرب العربي، والدراسات الإيرانية والآسيوية، ودراسات الطاقة، ودراسات اللغة العربية والحداثة. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies
ص.ب ٥١٠٤٩ الريـــاض ١١٥٤٣ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ (١١ ٩٦٦+) تحويلة: ٦٨٩٢ - فاكس: ٤٦٥٩٩٩٣ (١١ ٩٦٦+)
بريد إلكتروني: research@kfcris.com